مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

كشف الآيات القرآنية للمغالطات المنطقية

د. فاتح حسني عبد الكريم
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية بالزلفي، جامعة المجمعة

ملخص البحث. تناول هذا البحث أزلية الصراع بين الحق وبين من يصدون عنه، وبيّن الباحث بعضًا من ألاعيب الصدّ عن الدين والقرآن، وكيف أنّ هذا الصد بدأ من اليوم الأول لنزول آدم وإبليس من الجنة، وركز الباحث على أسلوب دعاة الباطل في استخدام المغالطات المنطقية في طريقة حوارهم مع أهل الحق ليصدوا عن سبيل الله، وكيف أنّ القرآن الكريم قد قوّم فكر أتباعه وهيأهم لهذه المغالطات؛ حتى لا يقعوا فريسةً لها؛ فبين الباحث كيف كشفها القرآن الكريم وجلاّها أمام جنود الله، وذكر الباحث أمثلة تطبيقية وواقعية لهذا الأسلوب الخطير، ليتحلى بها أهل الحق فيضربوا بها على الباطل ويعرّوا حججهم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا فهم لنا إلا ما فهمتنا، إنك أنت الجواد الكريم.. أما بعد:

فإنّ الدعوة إلى القرآن والدين تحتاج لقراءة واعية متأنية في القرآن الكريم؛ لتُستمد منه غايات الدعوة، بل وأساليبها أيضًا، وهذه الدعوة تحتاج لمهارات تختلف باختلاف الداعي واختلاف المدعوّ، ولم يضنّ القرآن الكريم بتزويد الدعاة إليه بمهارات وأساليب يتحلون بها ويتدثرون بقوتها؛ حتى يكونوا على مستوى الدعوة لهذا الكتاب؛ فإنّ الدعوة لهذا الدين تقابَل بصدٍّ وشراسة من نهاةٍ ومبطلين، لا يفتأ أحدهم ينال من القرآن وأهله، متسلحًا بمهارات حوارية تسحر أعين الناس وعقولهم.

وهذه الأساليب قديمة جديدة تُستدعى لقطع الطريق إلى الله بتوهم الحجة والحوار، ولكنها في حقيقتها تزييف للمفاهيم والأفكار، يستدرجون بها المحاور بلين الكلام ومَلاسة الألفاظ، وينثرون طُعم الحق للوقوع في شباك الباطل؛ ومن هذه الأساليب أسلوب المغالطات المنطقية في الحوار والنقاش والدعوة إلى أبواب جهنم. من هنا جاءت فكرة البحث، الذي يتناول طريقة القرآن الكاشفة لأساليب الدهاة في الصدّ عن سبيل الله، هذه الكواشف التي شكلت منهج فهم ومعيار وعي لكل من تصدر للدعوة لهذا القرآن وهذا الدين، وقد قام الباحث باستظهار أشهر هذه المغالطات وهذه الأساليب لتكون زادًا لدعاة الحق وناشدي الآخرة.

مشكلة البحث:

– تتلخص مشكلة هذا البحث في بيان كيفية كشف القرآن لأساليب المكذبين في الصد عنه، ومن هذه الأساليب أسلوب المغالطات المنطقية؟ وكيف استخدمها المكذبون، وما هي أشهر هذه المغالطات وأكثرها استعمالًا؟ وكيف كان سياق عرضها؟ وكيف فندها القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

١- يهدف هذا البحث إلى: بيان أساليب الصد عن سبيل الله وخاصةً أسلوب المغالطات المنطقية في الحوار والمجادلة مع الآخرين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٢- بيان طريقة القرآن في التوعية بهذه المغالطات، وكيف كشفها القرآن؛ لتكون سلاحًا يدافع به أهل الحق عن حقهم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الأمور الآتية:

١- صلته الوثيقة بالقرآن؛ في تسليط الضوء على القراءة الواعية لكتاب الله، لتشكيل حالة فقهٍ للشبهات، وأخذ الحذر، وبناء الحيطة.

٢- بيان أهمية قراءة القرآن قراءة وعي وفهم، للتحذير من أساليب الصد عن الحق والدين.

٣- وقوف العالم بالقرآن على واقع أساليب الشانئين للقرآن، وكيفية التعامل ومعرفة طرق الحوار معهم.

منهجية البحث:

اتخذنا منهجية في البحث تمثلت في النقاط التالية:

١- المنهج الاستقرائي: للوقوف على أكثر هذه المغالطات استخدامًا والتمثيل على تزييفاتها الباطلة.

٢- المنهج التحليلي: في فهم هذه المغالطات، وكيف استخدمها المبطلون والمزيفون مع بيان أمثلة عليها.

٣- المنهج الاستنباطي: في استنباط الأساليب الدفاعية من القرآن الكريم، وحسن الربط بينها وبين أساليب المهاجمين.

الدراسات السابقة:

لم أقف -في حدود بحثي- على كتاب أو دراسة خصصت الكلام في الربط بين القرآن الكريم والمغالطات المنطقية، أما الكلام العام عن مكائد ودسائس الباطل وأهله فهي كثيرة، وأما الكلام عن المغالطات المنطقية التي نحن حيالها فهناك دراسة علمية في المغالطات المنطقية والمنطق الصوري للباحث المصري الدكتور عادل مصطفى، وهو طبيب نفسي مصري معاصر، عرض كتابه بصورة مجردة بحتة لا رابط بينها وبين القرآن، بل عرض المغالطات المنطقية وأسقطها على الواقع المعاشي لحياة الناس. فيما سوى ذلك كان بحثي أصيلًا، لم يخضه قبلي بهذه الصورة وهذا الائتلاف أحدٌ، لذلك وجدت جدارة البحث فيه والدراسة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

التمهيد

حين كلفنا الله بالدعوة إليه ولكتابه، لم يتركنا هملًا أغرارًا في فضاءٍ مزحوم بالأفكار والضلالات؛ بل أهّل الله دعاة الحق بكواشف تُظهر لهم زيف المبطلين وانتحال المكذبين، هذه الكواشف المنيرات تُعرّي كل صاحب شبهة وضلال، ومن تلك الضلالات ضلالة المغالطات المنطقية التي شاغب بها ملأُ الشعوب المرسل إليهم الأنبياءَ؛ فيتصدرون للصد عن سبيل الله وحماية مصالحهم ومكتسباتهم؛ فيرمون الشبهات في طريق الحق ليصدوا الناس عن سبيل الله.

ويتسلح هؤلاء الصادون بأسلوب اللعب بالكلام وصرفه عن تسلسل حقيقة نتائجه واستدلالاته؛ كمن يحاول إثبات براءة الزاني بأن منزله فاره وباهض الثمن، أو يستدل على إدانة السارق بتواضع نسبه، وهذا الأسلوب في الصد عن سبيل الله قديم دائم التجدد والتحديث.

ولأنّ التبصر والوعي من أهم زاد الداعية وأدواته في الدعوة ﴿ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ **يوسف: ١٠٨** ولأننا أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن من مقتضيات ذلك معرفة المنكر المضاد للدعوة لنقضه ﴿أَنتُمۡ﴾ **آل عمران: ١١٠** ولأننا أمة الشهود على الأمم ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ **البقرة: ١٤٣** وهذا الشهادة تقتضي معرفة المشهود عليه والوعي التام على ما يشهد[١] كانت فكرة هذه الدراسة؛ لبيان هدي القرآن في الكشف عن مجموعة من هذه المغالطات؛ التي غالطت منطق الأشياء وحرفت النتيجة الحقيقية للأفكار، إما بمقدمات صحيحة ونتائج مغلوطة، أو بمقدمات مغلوطة ونتائج كاذبة. فما هي هذه المغالطات ومتى بدأ استخدامها؟

المطلب الأول: معنى المغالطات المنطقية.

يتكون هذا التركيب من كلمتين ومعنىً عام؛ المغالطة والمنطق، فما هي المغالطة وما هو المنطق، وما هي المغالطة المنطقية؟

(١)) انظر وصية الإمام أبي حنيفة لتلميذه يوسف بن خالد السمتي، وهي وصية طويلة شاملة، قال فيها رحمه الله " ...فمتى عرفت بفساد بادرت إلى اصلاحه، ومتى عرفت بصلاح ازددت رغبة وعناية". محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب العقدية ص ٣٥٨، دار الفكر العربي، القاهرة، وقد طبعت بذيل كتاب: "تعليم المتعلم طريق التعلم" للزرنوجي، تحقيق الشيخ عبد الجليل العطا، دار النعمان . دمشق، ط١/١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أولًا: المغالطة: "الغَلَطُ محركة: أن تَعْيا بالشيء فلا تَعْرِفَ وجْهَ الصوابِ فيه... والأُغْلوطةُ بالضم والمِغْلَطَة: الكلامُ يُغْلَطُ فيه ويُغالَطُ به. والمِغْلاطُ بالكسر: الكثيرُ الغَلَطِ "(٢)، "والأغلوطة: ما يغلط فيه أو ما يغالط به من الكلام المبهم"(٣) "أَغْلَطَهُ إِغْلاطًا: أَوقَعَهُ في الغَلَطِ"(٤)، فالغلط في الكلام هو إتيانه على وجه غير صحيح، لا يعرف الصواب من الخطأ فيه. وقد استخدم المصطلح علماء الفقه والأصول في كتبهم.(٥)

ثانيًا: المنطق: مصدر ميمي مشتق من النطق، ويطلق على اللفظ، وهو من "النطق؛ وهو اللفظ بالقول والفهم وإدراك الكليات"(٦) وكأن النطق السليم يتصل بعلاقة بالفكر السليم المبنيّ على أسس وقواعد المنطق، وهو علم يناقش ويكيّف طرق ومسالك الفهم الصحيح والاستدلال القائم على الدليل، بطريقة علمية منهجية مضطردة، وينطبق مع المفاهيم العقلية؛ فهو قواعد وأطر تحكم التفكير الصحيح، ولا يختص بالعقائد ولا بعلم الكلام(٧)، بل تجده -أي المنطق- حاضرًا في علوم البلاغة والنحو، بل حتى أصول الفقه(٨).

وليس بالضرورة الرضا والتسليم بكل قواعده، وقد كفانا المؤونة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: "الرد على المنطقيين"(٩)؛ فالمنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر؛ فهو علم عمليٌّ آليٌّ، كما أنّ الحكمة علم نظري غير آلي(١٠). فحتى يقال: إنّ هذا الكلام منطقيٌّ يجب أن يكون قائمًا على الدليل والحجة والبرهان الصحيح.

---

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب الطاء فصل الغين، ص ٨٧٨ ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق، مجمع اللغة العربية باب الغين ج٢ ص ٦٥٨.

(٤) محمّد بن محمّد الحسيني الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، غ ل ط ،٥١٨/١٩ الكويت، ط ٢.

(٥) انظر مثلًا قول أحمد ابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ): " ... وهذا من المغالطة أو المصادرة الدالة على فساد التصوّر.." فتاوى ابن حجر الهيتمي، ج ٣ ص٢٦، كتاب الذيل، دار الفكر . بيروت

(٦) قال المعجم الوسيط ج٢ ، ٩٣١: (مرجع سابق).

(٧) وحتى المصطلحات المشتركة في اللفظ تختلف في التعريف.

(٨) حرر هذه العلاقة وفصل فيها الباحث: د. وائل سلطان الحارثي في رسالته للماجستير الموسومة بـ: علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق، دراسة تاريخية تحليلية، ١٤٣١هـ، جامعة أم القرى.

(٩) أحمد ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، في كتابه الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، دار المعرفة بيروت.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ثالثًا: المغالطة المنطقية(١١): وهي صلب الموضوع وأساسه، فالمغالطة المنطقية هي المواربة والتمويه بالكلام، وعدم مراعاة قواعد الاستدلال الصحيح، وعدم سلوك المقدمة الصحيحة، للوصول في النهاية لنتيجة خاطئة، أو الإتيان بما يتناقض في المعنى الواحد في القضية الواحدة في الزمن الواحد.

".. وفي كون الكلام صادقًا وكاذبًا معًا مغالطةٌ مشهورةٌ، وهي فيما لو قال {كل كلام أتكلم به اليوم فهو كاذب} ولم يتكلم اليوم بما سوى هذا الكلام أصلًا، فإن كان هذا الكلام كاذبًا يلزم أن يكون صادقًا وبالعكس"(١٢).

مما سبق يتضح أنّ معنى المغالطة من الغلط، وهو استخدام وتوظيف الكلام للإيقاع بالغلط؛ ففيه نيّة مسبّقة للغلط والإغلاط؛ لاستخدام صيغة المفاعلة الدالة على الكثرة والعزم والجدّ، في أحد معاني هذه الصيغة(١٣).

فإن كان الكلام مرتبًا مقدماته للتوافق مع نتائجه، ونتائجه متناسقة مع مقدماته سمي جملةً مفيدةً؛ وهي الكلام التام الدالّ على معنى؛ أقلُّه نسبةُ شيءٍ إلى شَيْءٍ إثباتًا أو نفيًا، أو إنْشاءُ ربْطٍ بينَ شيءٍ وشيءٍ آخَرَ يكفي لإنشائِهِ الْقَوْلُ، مثل أمْر التكوين، أو الأمْرِ بفعلٍ ما، والجملة المفيدة تسمَّى عند علماء المنطق: "قضيّة"(١٤)، فإن تلاعبت الألسنة بالكلام وغيرت

---

(١٠) ومنه: وهو ما دل عليه اللفظ في محل النطق كتحريم التأفيف الدالّ عليه ﴿ □ □ □ □ ﴾ الإسراء: ٢٣.
والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق. انظر: زين الدين محمد المناوي القاهري (١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ج١/ ٣١٦، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(١١) لم يعرف بها صاحب كتاب المغالطات تعريفًا مستقلًا، وبدأ الكتاب بالخلفية التاريخية لهذه المغالطات، وقال عن المغالطات في ثنايا كلامه: "المغالطات انحراف عن القواعد الضمنية التي تحكم شتى أصناف التداول الحضاري" ص ١٨.

(١٢) أبو البقاء أيوب الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،١/٥٥٦، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، فصل الصاد.

(١٣) تستخدم صيغة مفاعلة على الغالب للمشاركة، وتستخدم في أحد معانيها للمبالغة والعزم ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾ الأعراف: ٢١، وللمفاعلة هنا ليست على بابها بل للمبالغة، ويجوز أن تبقى على باب المفاعلة كما قرر الزمخشري، كأنه قال: أقسم لكما أني لمن الناصحين، وقالا له: أتقسم بالله أنك لمن الناصحين؟ فجعل ذلك مقاسمة بينهم. انظر: جار الله محمود الزمخشري (٥٣٨ هـ) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢/٩٥، دار الكتاب العربي. بيروت، ١٤٠٧ هـ، وقال الألوسي: "وإنما عبر بصيغة المفاعلة للمبالغة، لأنّ من يباري أحدًا في فعل يجدُّ فيه فاستعمل في لازمه". انظر: روح المعاني،٨/١٠٠ (مرجع سابق).

(١٤) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (١٤٢٥)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وبيانها، الفصل الثاني: بناء الجملة في اللّسان العربي وتقسيمها، ج١ ص ١٤٠، دار القلم دمشق الطبعة ١٤١٦هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

منطق ترتيب الكلام فهذه هي المغالطة؛ فهي جملة مفيدةٌ من ناحية الصناعة النحوية المحضة، ضارة غير مفيدة في غاية الكلام وإفادته، وتسمى حينها هراء[١٥]. فالمغالطة: قياسٌ فاسد[١٦] وهو سلاح لفظي عقلي يمارس بهدوء مع تكلف السماحة؛ يستخدمه المتلاعبون بالألفاظ والحقائق للتزييف على الجهلاء بأساليبها وطرقها وإن كانوا علماء في ذواتهم "لاصطناع مقدمات مزيفة توهم بصحتها، فتسوق فِكرَ من يُراد إقناعه بالباطل من حيث لا يشعر، حتى تُوقعه في الغلط، فيقبل الباطل الذي يساق إلى الاقتناع به، ويظنه حقًا ويبشر به"[١٧]. فيلجأ المغرضون وحُذّاق الكلام إلى اللعب بالألفاظ والمصطلحات، وجعل المنكر معروفًا والمعروف منكرًا، فتتغير الحقيقة وتذبح على مذبح المصلحة والأهواء، وهو ما سماه النبيﷺ: اللحن بالحجة، فعن أم سلمة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها"[١٨] فيلجأ بعضٌ من قادة المجتمع والفكر لإمرار أفكار ومفاهيم بسهولة ويسر لخداع العامة، وإن شئت فقل خداع الجماهير، أو في مصطلح علم الاجتماع: خداع الرأي العام، وفي تعبير" دوركايم"[١٩]: (العقل الجمعي[٢٠] وما عُبر عنه: سلوك القطيع، فلا تفكير ولا تخطيط.

---

(١٥) هرأ في منطقه يهرأ هرءًا: أكثر، وقيل: أكثر في خطأ، أو قال الخنا والقبيح. والهراء، ممدود مهموز: المنطق الكثير، وقيل: المنطق الفاسد الذي لا نظام له. محمد ابن منظور (١٣١١هـ) لسان العرب، هرا، ١٨١١٥/١، دار صادر.

(١٦) علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، التعريفات، ٢٨٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ، تحقيق إبراهيم الأبياري.

(١٧) بتصرف طفيف من عبد الرحمن حبنكة، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص ١٢٣، ط٢، دار القلم الدمشقية، ١٤١٢هـ. ومن فنون البلاغة: الإسجال بعد المغالطة، ومثاله في قوله تعالى ﴿ لخ لم لى لي □ □ ﴾ غافر: ٨. فيقصد المتكلم غرضًا من ممدوح، فيأتي بألفاظ تقرر بلوغه ذلك الغرض، إسجالًا منه على الممدوح به، وبيان ذلك، أن يشترط شرطًا يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض، ثم يخبر بوقوعه مغالطة. وانظر السيوطي (٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، النوع الثامن والستون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ. وانظر: شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ١٤٣/٧ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ ط١.

(١٨) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، (٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، باب من أقام البينة بعد اليمين، برقم ٢٦٨٠. والحديث مؤشر لكل خصومة وتنافس.

(١٩) إميل دوركايم (1858 – 1917) فيلسوف فرنسي من نسل حاخامات يهود، بنى نظريته على إنكار الخالق.

(٢٠) قوة تحرك الإنسان وتديره من خارجه "شيء كائن خارج عقول الإفراد ليس هو مجموع عقولهم، ولا يشترط أن يكون موافقًا لعقل أحد منهم ولا لمزاجه الخاص، وأنه يؤثر في عقول جميع الأفراد من خارج كيانهم ولا يملكون إلا أن يطيعوه ولو على غير إرادة منهم". ينظر: محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق ص١١٦، ط١ ، ١٩٨٣. ومنهم من يسميه بـ"الضمير الجمعي"، فيشكل مجموعة من الأفكار

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

استخدمه فرعون للّعب على عواطف الناس والدهماء؛ فيخدعهم بكلام منمق وأسئلة مزخرفة: كيف يكون نبيًا من لا يملك وأنا المالك الملك!؟ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ الزخرف: ٥١ كيف يكون نبيًا من لا يستطيع البيان... مثلي؟ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ الزخرف: ٥٢ كيف يكون نبيًا من لا يملك الذهب؟﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ الزخرف: ٥٣ كيف يكون نبيًا من خرج من بلده مطرودًا قاتلًا؟﴿وَأَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ الشعراء: ١٨ – ١٩ ثُم كيف يكون النبي بشرًا؟ وقومه من الأتباع ونحن الأسياد؟﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ المؤمنون: ٤٧.

ثم بدأ يلعب على العواطف:﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ الأعراف: ١١٠، فكانت النتيجة:﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ طه: ٧٩﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ الزخرف: ٥٤.

المطلب الثاني: أول من استخدمها:

هو إبليس لعنه الله؛ حين استطاع بكلامه المزيف وقياسه المكيَّف إغواء أبينا آدم بالمعصية، بل كان–لعنه الله– يستخدم كلام الله ووصاته لآدم وزوجه في تحريف المعنى وتزييف الحقيقة؛﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ الأعراف: ٢٠ – ٢١أي: حلف لهما بالله على ذلك حتى خدعهما –وقد يخدع المؤمن بالله– فقال: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما"[(21)]. ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ الأعراف: ٢٢" فأنزلهما عن رتبة الطاعة بخداع"[(٢٢)] فكان الخداع والتزييف مطيته، وإن حمل في طيات هذا الخداع مصائب فكرية وآفات﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ طه: ١٢٠ برفق ولين: هل أدلك؟ يدّعي الشفقة عليه، وأنه تائه يحتاج لمن يرشده، وسأدلك عل الخلود والأمل، وطرق التملك الذي لا ينقطع.

والعقائد وحتى العواطف يشترك فيها أشخاص عاديّون في مجتمع من المجتمعات موجهة لتفكيرهم عمومًا. انظر أيضًا: سيمور–سميث، ش، (٢٠٠٩) وآخرون، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيّة، (مترجم)، (ط.٢)، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص ٣٦٩–٣٧٠.

(21) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ)، ٣٣٩/٣، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

(٢٢) حسنين محمد مخلوف (١٤١٠ هـ)،كلمات القرآن ص٨٥، هيئة الإغاثة الإسلامية، ١٤١٦هـ.

مع أنّ الملائكة الذين أُغري آدم بأن يصير مثلهم قد سجدوا له من قبلُ!! لكنّ إبليس -بخداعه ووسوسته وتلاعبه بالألفاظ- جعل آدم يتمنى أن يكون من هؤلاء الملائكة وقد سجدوا له من قبل!! إنه الخداع، لذلك كانت الوصية من الله لآدم وذريته بمراقبة الشيطان[٢٣]: ﴿□□□□□□□□□﴾ طه: ١٢٣. وحذرنا الله أن ننقاد لإغوائه مرةً أخرى، ونادانا منسوبين لأبينا آدم ليذكرنا بتجربته، ولا نعيد الخطأ ذاته، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ﴿□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□﴾ الأعراف: ٢٧. المعنى العميق من هذه الآية: احذروا من كيده وخداعه، فمن يدبر لك وأنت لا تراه ولا تعرف أساليبه صعبٌ الاحتياط منه، والله عرّفنا بكيده وخططه؛ وهي لا تعدو الوسوسة والزخرفة والخداع والإغواء.

هذا السلاح الذي خدع به إبليس آدم أبا البشر من قبلُ يستخدمه أتباع إبليس -شياطين الإنس- على أبناء آدم من بعدُ ﴿□□□□□□□□□□□□□□□﴾ الأنعام: ١٢١ ولا زالت النتيجة -على الأغلب- هي نفسها ﴿□□□□□□□□□□□□□﴾ يس: ٦٠. " قال مالك بن دينار: إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن، وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانًا. قوله تعالى: ﴿□﴾: أي: يلقي زخرف القول؛ وهو قول مموه مزين بالباطل لا معنىً تحته.. يغرونهم غرورًا، والغرور: القول الباطل".[٢٤]

وساق الله لنا أمثلةً لهذا الخداع والتلاعب: ﴿□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□﴾ الأعراف: ٢٨ – ٢٩ ثم بيّن سبحانه مرجع هذا الجدال ومصدر هذه المغالطة: ﴿□□□□□□□□□□□□□□□﴾ الأعراف: ٣٠ في بداية الوصية: ﴿□□□□□□□□﴾ وفي نهايتها: ﴿□□□□□□﴾.

---

(٢٣) شياطين الأنس والجن: ﴿□□□□□□□□□□□□□□□□□□﴾ الأنعام: ١١٢.

(٢٤) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦ هـ)، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ٣ /١٨٠، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وتوالت الشياطين[٢٥] على مدى الزمان بنشر الخداع بلبوس الحقيقة، وينخدع الخلف بذات خدعة السلف. لكنّ إبليس –المدرِّب الأول– أوكل المهمة لمن بعده ممن يسمون: "النخب" تارةً أو "مفكرون" تارةً أخرى، أو "المستنيرون" و"المثقفون"[٢٦]، وأسماء أخرى. وتسمى هذه الحالة ب" الديماغوجيا"؛ ومعنى: dema: شعب، ومعنى gogia: قيادة؛ فيتم ابتزاز مشاعر ومخاوف المدعوين بهدف الحصول على تأييد الرأي العام بفنون الكلام وتنحية المنطق البرهاني، فيقلبون الحقيقة: ُّ ٱ □□□□□□□□□ ّ البقرة: ٤٢ ُّ ٱخم□□سم□□□□□□□□□□□□□□□ ّ الأنعام: ١٣٧، يقول الشهرستاني في معرض مناقشة بعض الشبه: "وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال عنها فتنقض، وفي كل واحدة منها نوع مغالطة وأكثرها تحكمات، وقد أفردت لها كتابًا أوردت فيه شبهات أرسطوطاليس[٢٧].

ومن أشهر من كتب في المغالطات المنطقية في العصر الحديث الكاتب المصري عادل مصطفى[٢٨] ذكر فيه ثلاثين مغالطةً تستخدم في الحوارات والبرامج الحوارية، وكيف تُقلب الحقائق الصارخة وتستحيل إلى أخطاء بمجرد التلاعب بالكلمات، وكيف يُتلاعب بالعقول وتُغتال الأفكار بسحر الكلمة ولحن الشيطان. وهذه الألاعيب الكلامية استخدمها بمهارة فائقة قاطعوا طريق الحق في كل زمان، ومن قرأ القرآن يجده يصور هذه الألاعيب وهذه المغالطات من خلال دعوة الأنبياء والرسل لأقوامهم، وكيف استغلّ المعارضون للدين هذه المغالطات للتمويه والتشغيب على الحقيقة وللتلاعب بالعقول.

وهذه المغالطات من الخطورة بمكان أنها تحتاج للوقوف عليها والتحصن منها إلى ثقافة قرآنية واعية، ترتقي بالمسلم فهمًا وحنكةً، وحذرًا من كيد الكائدين ومكر الماكرين، فكيف ضبط القرآن تفكير المؤمنين؟ وكيف هيأهم وحصّنهم من هذا الكيد الذي وصفه الله بقوله "مكرهم لتزول منه الجبال"؟

---

(٢٥) ويتهم "ديوجين ليرتس" بأن"بروتاغوراس" أول من سلح المجادلين بسلاح المغالطات المنطقية" وهي تهمة يُسر منها سقراط بلا ريب، ولكن" ديوجين " يضيف إلى قوله: "كان بالإضافة إلى هذا أول من اخترع ذلك النوع من الجدل الذي يسمونه الجدل السقراطي. ول ديورانت، قصة الحضارة ج١٩،ص٢٨٢.

(٢٦) مع كامل الاحترام والتقدير للثقافة والعلم؛ فالكلام عمن لبَس على الناس الحقيقة.

(٢٧) محمد بن أبي بكر الشهرستاني، الملل والنحل، ٢/١٥٠، دار المعرفة / بيروت، ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

(٢٨) د. عادل مصطفى، طبيب نفسي مصري معاصر، حائز على جائزة أندريه لالاند في الفلسفة وجائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية عام ٢٠٠٥، له أكثر من كتاب مثل: كتاب المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة والطبعة الثانية عن دار رؤيا وفيها زيادات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الأول: القرآن وإنشاء الوعي

وصف الله عزّ وعلا القرآن بالعديد من الصفات الوظيفية، كان من أهم هذه الصفات أنه كاشف منير، يوضح للسائر به مخافٍ للطريق؛ لن تتجلى بدون هديه ونوره، فمن أشعل سراجه نجا ورُحم، ومن أطفأهُ وقع وما سلم، وهذه ثنائية في القرآن؛ تحدد البداية والنهاية والمآل: الهدى[٢٩] والرحمة. ﴿ لخ لم لى لي

﴾ الأعراف: ٥٢ فهو مصدر الوعي ومنبع الحقيقة، إن في مجالات النظر أو في مجالات العمل، لذلك وجب علينا الوعي، ولزم لنا الفهم وفق معالم ومنارات وإرشادات القرآن الكريم ﴿

﴾ الملك: ٢٢.

وقد كان الإمام مالك يقف على واقع المسلمين في المدينة، ويتعمق في فهمه، ليتخذ منه أصلًا من أصول التشريع، وهو ما عرف بعمل أهل المدينة[٣٠]. وكما كان ينطلق الإمام الشافعي بذكائه الفقهي من وعي الواقع المعاش وظروفه، وحال الناس ومعاملاتهم وأعرافهم وعاداتهم، ولذلك كان له مذهبان فقهيان في مكانين مختلفين[٣١].

المطلب الأول: القرآن يحض على أخذ الحذر:

أمرنا القرآن العظيم بأخذ الحيطة والانتباه لمصائد أعدائنا لنا ﴿

﴾ النساء: ٧١؛ ﴿

﴾ المائدة: ٩٢ لذلك كانت[٣٢] الدورة التربوية والتوعوية التي حظي بها آدم وزوجه قبل بداية نزوله إلى الأرض؛ عرّفه الله بالتجربة العملية بمكائد عدوه ليحذِّره وزوجه؛ لئلا يقعا فريسةً سهلة لكيده، ﴿

﴾ فاطر: ٥ – ٦ " قد أبان لكم عَداوته، بإبائه عن السجود لأبيكم، وغُروره إياه حَتى أخرجه من الجنة، واستزله

(٢٩) نقل شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) عن أهل العلم أقسام الهداية في القرآن: من الهداية لمصالح الدنيا إلى الهداية والبيان وللتوفيق والإلهام إلى الهداية إلى الجنة يوم القيامة. انظر: الفتاوى الكبرى، ١ / ١٠٠، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، وذكرها أبو عبد الله ابن القيم مختصرةً في مقدمة كتاب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،١/١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣٠) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعلاء الدين البخاري ت: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية ط١ ،ج٣/ ٣٥٧.

(٣١) انظر: كتاب العلامة مصطفى أحمد الزرقا (ت١٩٩٩م)، المدخل الفقهي العام ٢/ ٩٣٤، دار القلم،١٤٢٥ هـ.

(٣٢) (كان) هنا هي كان التامة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

بالخطيئة، وأكل من الشجرة؛ يقول تعالى ذكره: فلا تنتصحوه أيها الناس، مع إبانته لكم العداوة، ودعوا ما يأمركم به، والتزموا طاعتي فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرَّمته عليكم، دون ما حرمتموه أنتم على أنفسكم وحللتموه طاعةً منكم للشيطان واتباعًا لأمره"(٣٣).

والوعي خبرةٌ عملية يتسع مداها ليتجاوز مكر الشيطان الجنيّ(٣٤) ليشمل الوعي بمكائد الشيطان الإنسيّ؛ وأنّ العداء مصدره عام من كل من يترصد لإيمان المسلم ووعيه. "... وجُوِّز أيضًا أن لا يقدر متعلق للحذر؛ أي وكونوا حاذرين خاشين؛ وأُمروا بذلك لأنهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة"(٣٥).

والوعي بمكائد العدو والإحاطة بها جزء أصيل من دين المسلم ﴿ٱ□□□لخلهجمٍ الإسراء: ٣٦ ﴿ٱبمبهتجتحتختمتهثم□ٍ الأعراف: ٢٠٣ فلا يستقيم دين المسلم ولا يكتمل إيمانه إلا بوعي تام لما يدور من حوله من أحداث، وتصدٍّ لكل من يحاول إطفاء جذوة الفكر والنور الرباني في الفطرة؛ فيسهل سرقة دين المسلم وهو لا يشعر؛ تمامًا كما يفعل اللص؛ فلا يهنأ ولا يتم سرقته إلا إن أطفأ ضوء البيت؛ ليسهل اختراقه ومن ثم سرقته ﴿ٱ□□□□□□□بر□□بنبىبيترٍ هود: ١٢٠. لذلك كان لزامًا واجبًا على كل مسلم –بحسب ما وهبه الله من مواهب– الحذر من كيد المغرضين، وأن يحرص على أن يدخل في وعيه ما هو نافع أكثر من حرصه على ما يدخل معدته.

المطلب الثاني: تعامل القرآن مع فتنة تحويل القبلة:

فبعد تحول القبلة من المسجد الأقصى إلى البيت الحرام اهتبل اليهود والمنافقون الفرصة لبثِّ سموم الفكر بين المسلمين؛ فكيف يَترُكُ محمدٌ قبلةً كان عليها؛ فهل كان على باطل؟ فإن لم يكن على باطل فهل ترك الحق؟ وطفقوا يتساءلون ببراءة الحمل وباطن الذئب الكاسر، فنزل قوله تعالى: ﴿ٱلخ لم لى لي□□□□□□□□□□نم نى□□□□□□□□□يم يىٍ البقرة: ١٤٢ نزلت هذه الآية(٣٦)، ومعها منهج للفهم وخطة للوعي، حين طفق المبطلون يعكرون صفو الإيمان وصفاء اليقين: هل

(٣٣) محمد بن جرير بن أبو جعفر الطبري، (٣١٠ هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، ج٣، ص٣٠٠ ، مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

(٣٤) انظر أبو عبد الله بن القيم (٧٥١ هـ)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، الباب الثالث عشر في مكايد الشيطان التي يكيد بها ابن آدم، ص ١٢٢، ج٢ دار المعرفة بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٣٥) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية, مج٧، ص١٧، بيروت، ١٤١٥ هـ، تحقيق: على عبد الباري عطية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

كانت القبلة لبيت المقدس حقًا فتُرك الحق؟ أم باطلًا ظلوا عليه؟ كلمات يلقيها المبطلون ليضللوا بها المؤمنين وليلبسوا عليهم دينهم، مع أنّ الآية صدّرت الفكرة بأنّ هذا سفه[٣٧] في التفكير، سطحيٌّ ساذج رقيق؛ فمن أمر بالاتجاه لبيت المقدس هو من أمر بالاتجاه للبيت الحرام؛ ولله –أي هو مالكها وخالقها– المشرق والمغرب؛ كنتم على حق فاتجهتم لحق.

ومن هنا يبدأ مسلسل الشك في كل شيءٍ بعده، فمن لم يجعل أمامه نورًا يهتدي به في هذا الركام الهائل من الشبهات الجارفة صار حيرانَ تنهشه أفكار، ويصرعه دهاء المكّار.

المطلب الثالث: الوعي بأساليب المبطلين.

لطالما نبهنا القرآن –بأساليب شتى– أن نحسن الاستماع ونحسن الاتباع، وألاّ يكون المسلم سهل المنال، فريسةً لكل ناعق، يجلس أمام شانئه يهوي به في مهاوي الردى ولا يشعر، وهي صفة ذميمة وُصم بها بنو إسرائيل، ونحا عليهم الله باللائمة، وحذرنا من التشبه بهم ﴿ٱلخ لم لى لي﴾ البقرة: ١٠٢ "هؤلاء اليهود يتبعون السحر الذي تعلمه الشياطين، والسحر الذي يعلمه الملكان، فتركوا علم الأنبياء والمرسلين وأقبلوا على علم الشياطين، وكلٌ يصبو إلى ما يناسبه"[٣٨] ﴿ٱنى ني﴾ الزمر: ١٧ يبشر الله سبحانه وتعالى الذين يخشعون للحقيقة الربانية بمنزلة رفيعة ؛ ذلك الإنسان الذي لا يكابر ولا يجادل بالباطل، الذي يفرح للحقيقة ويخضع لها. "ولا يخفى على المتأمل لحياة السلف هذه الأحوال والمواقف المشرفة لهم؛ فهذا إمام السنة أحمد ابن حنبل –رحمه الله تعالى– وكيف حمى الله به الدين في وقت عصيب قلّ فيه النصير وقلّ فيه المتكلم بالحق، فثبته الله –عز وجل– وقاد الأمة في مواجهة فتنة الاعتزال والقول بخلق القرآن حتى انتصر الحق وزهق الباطل"[٣٩].

---

(٣٦) انظر: محمد بن جرير الطبري، (٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن ج، ج ٣/ ص١١٠(مرجع سابق).

(٣٧) قال أبو الحسين أحمد بن فارس: "السفه يدلُّ على خفّة وسخافة، وهو قياس مطَّرد؛ فالسَّفَه: ضدّ الحِلْم، يقال: ثوب سفيه، أي رديء النسج". معجم مقاييس اللغة،ج٣ ص ٧٩ ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

(٣٨) عبد الرحمن بن ناصر ابن السعدي (١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣٩)مقالة عبد العزيز بن ناصر الجُلَيِّل "يا علماء الملة لمن تتركون الأمة"، مجلة البيان العدد ٣٢٧ ذو القعدة ١٤٣٥هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ويتسع الوعي والفهم بالواقع المعاش ليشمل الاجتهاد الصحيح في علوم الدين حتى يحسن الفقيه المطابقة بين الواقع المعاش والحكم الملائم؛[٤٠] وتتخذ أساليب المبطلين في الصد عن سبيل الله صورًا عدة، ولكن في مجملها العام هي في أسلوبين رئيسين:

الأسلوب المباشر: وهو الإسفار عما في الداخل بطريقة علنية؛ فيعيب على الدين ويشاغب عليه علنًا ﭐﱡﭐﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦ□ﲧ□ﱠ فصلت: ٢٦.

غير المباشر: وهو الأخطر والأستر، وهنا تكمن سُمّيّتها ودهاؤها؛ فيبدي للناس النصح والغيرة على الدين وهو أشد الخصام. ﭐﱡﭐﲤﲥﲦﲧ□ﲨ□ﲩ□ﲪ□□□ﲫ□□□□□□□□□□□□□□□□□□ﳀﳁﱠ البقرة: ١٠٤- ١٠٥.

المطلب الرابع: الحقائق الكاذبة:

أحد ألاعيب وفنون المبطلين، وهو أسلوب جرّ الرِّجل، فالوقوع بالمصيدة؛ فيأمن الغافل ليُنقضّ عليه، ليجد نفسه في حيرة واضطراب، تتمايل به ريح الشبهة تارةً، وريح الشهوة تارات كثيرة ﭐﱡﭐ□□□□□□□□□□□□□□ﲿﳀ□ﳁ□□ ﳂ□□□□□□□ﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎ□ﳏﱠ الأنعام: ٧١ ونصف الحقيقة كذبة كاملة حتى لو تخللها حق؛ لأنّ الصورة قد تشوهت والحقيقة خداج، وهي "مصطلح في المعجم الغربي يشير إلى حقائق غير مزيفة، ولكنها ليست كاملة، أي إنّ الحقيقة الكاذبة هي حقيقة جزئية، ومن ثم يمكن توظيفها لتوثيق أي أطروحة مهما كان زيفها، ولتبرير أي سلوك مهما كان ظالمًا، ولعل أقرب شيء في تراثنا العربي لهذه العبارة عبارة "لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ" الجزئية، وكأن هذا هو الأمر الإلهي وليست العبارة الكاملة ﭐﱡﭐ□□□□□ﱠ النساء: ٤٣[٤١]" بالتالي ينشأ الغلط وتنشأ المغالطة، فتزل قدم بعد ثبوتها.

---

(٤٠) ففي كتاب أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح جعل رحمه الله تصور واقع المسألة شرطًا لتحقيق المناط المناسب لها، انظر: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري تقي الدين بن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، مكتبة العلوم والحكم، دار الكتب، ص١٣٥.

(٤١) د. عبد الوهاب المسيري (١٤٢٩ هـ) جريدة الاتحاد الإماراتية بصفحة وجهات نظر بتاريخ ٢٣ فبراير ٢٠٠٨ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

لذلك كان لزامًا على كل من تصدر للدعوة وتبيان القرآن التنبه لهذه المغالطات في الحوار، والالتزام بالحوار المبني على المنطق السليم، وأن لا ينجر للسقوط في مخالب المنطق المغلوط؛ فيستحيل ضحيةَ حوارٍ غالطٍ، مع أنه صاحب حق وحجة، وكان بالإمكان التمرس على هذه السبل الشيطانية، فلا تغيب حجته في أُتون جهلٍ بأسلوب منطق الحوار الصحيح، وجهلٍ بحيل المغالطات المنطقية.

وقد استخدم المشاغبون على الدين هذه التحريفات والمغالطات المنطقية في الحوار مع الأنبياء، وسجلها القرآن لتكون لنا الخبرة والاعتبار. فما هي المغالطات المنطقية، وكيف وظفها قُطّاع الطريق إلى الله، وما هي تطبيقاتها، وكيف عرضها القرآن.

وقد حاولت جمع المغالطات المشهورة كثيرة الاستعمال وضمّنتها الأقل استعمالًا، لذلك فقد قسمت المغالطات إلى ثلاثة مباحث رئيسة، ألحقت بها مغالطات فرعية تابعة لها، وبدأت بالأخطر منها:

المبحث الثالث: أشهر المغالطات المنطقية

المطلب الأول: المصادرة على المطلوب

وهي أول وأخطر وأم المغالطات في الاحتجاج والغلط وسوق الباطل، يستخدمها المبطلون في كل عصر ومصر للصد عن سبيل الله وطلب العوج. وقد نحا القرآن الكريم باللائمة على من اتجه بهذه الطريقة في التفكير، أو بنى معتقده الفكري على هذا الاتجاه المنطقي الفاسد.

ولم ترد كلمة المصادرة على المطلوب –كمصطلح متوجه المعنى– في كتب أهل اللغة الأقدمين واستعمالاتهم؛ فهي كلمة متأخرة الاستعمال لفظًا، شُحنت وتأثّلت بمعان جديدة، إلاّ إنّ جذر الفعل متأصل شريفٌ عميق في اللغة. فما معنى المصادرة على المطلوب؟ وكيف عالج القرآن داءها واستل علتها؟

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أصل كلمة "مصادرة": صادره على كذا: طالبه به في إلحاح، وصادرت الدولة الأموال استولت عليها عقوبةً لمالكها"(٤٢) فهي المطالبة؛ صادر منه الشيء أي طالبه به. وتشتق كلمة "مصادرة" من الفعل: صدر(٤٣) وهو ما يقابل الوارد(٤٤)، ومنه الرجوع؛ صدر عن الماء وعن البلاد. "وفي المثل تَرَكْته على مِثْل ليلَة الصَّدَرِ؛ يعني حين صَدَرَ الناس من حَجِّهِم"(٤٥) وقال في المحيط: "فلان يوْرِدُ ولا يُصْدِرُ: أي يَأْخُذُ في الأمْرِ ولا يُتِمه"(٤٦)، "والمصادرة من المصدر؛ وهو التولي عن محل الورود بالصدر(٤٧).

وفي قوله تعالى:ُّٱ□□□ً القصص: ٢٣ هو الرجوع عن الشيء مطلقًا؛ فالصدر عن المكان هو الرجوع عنه والصدر على المكان هو الرجوع إليه، وهو نقيض كلمة (ورد)، والفعل (صدر) هو على وزن (فعل)، ويعني خرج بمحض إرادته، وصيغة (صَادَرَ) تحمل معنى المفاعلة، فهي إخراج الشيء مغالبة(٤٨).

فدلّ المعنى على أنّ هناك رجوعًا ومغالبةً؛ فهناك من غالب جهةً واستولى على حق لها(٤٩)؛ وهي هنا المصادرة على حق ترتيب الكلام وصياغته الصياغة المنطقية الصحيحة من غير تلاعب، وبناء النتيجة المنطقية على السبب الصحيح، فهي افتراضات قولية أو مبادئ يفترض صحتها في أول الكلام مع أنها تحتاج لبرهنة "قضايا ليست يقينية بنفسها كما لا يمكن أن

(٤٢) المعجم الوسيط، صدر،٥١٩/١، دار الدعوة، تحقيق، مجمع اللغة العربية (مرجع سابق).
(٤٣) الجرجاني، التعريفات ١/ ٦٦٩ (مرجع سابق).
(٤٤) يقابل أي يضادّ .
(٤٥) ابن منظور، لسان العرب، صدر، ٤٤٥/٤، (مرجع سابق).
(٤٦) الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، صدر، ٢٣٢/١، تحقيق: محمد آل ياسين، ط ١٤١٤هـ، عالم الكتب.
(٤٧) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، باب الميم ص٦٥٩، (مرجع سابق).
(٤٨) "صادره على الشيء، وبه؛ طالبه به ملحفًا" انظر لويس معلوف (١٣٦٥ هـ)، المنجد في اللغة من المعاجم والقواميس، ١٩٨٦م صدر، ص ٤١٨، المطبعة الكاثوليكية، بيروت/ط١٩.
(٤٩) "صادرت الدولة الأموال، استولت عليها" المعجم الوسيط، صدر، إبراهيم مصطفى وآخرون،٥٠٩/١ (مرجع سابق).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

يُبَرْهَن عليها، ولكن يصادر عليها، أي يطالب بالتسليم بها؛ لأنّ من الممكن أن نستنتج منها نتائج لا حصر لها دون الوقوع في إحالة، فَصحَّتُها إذن لتبَّين من نتائجها"(٥٠) "وإنما سميت مصادرات لأنها يصدر بها المسائل التي تتوقف عليها"(٥١).

المصادرة اصطلاحًا: قلنا: إنّ المصادرة هي المطالبة، وصادر منه أي طالبه؛ فصادر عليه أي طالبه؛ فيفترض الباحث والمناظر مسألةً في أول بحثه وطرحه هي ليست يقينية فيصادر عليها أي يطلب التسليم بها؛ فيجعل المطلوب إثباته إثباتًا، والتسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها أصلًا؛ فكيف يبرهن على مسألة ما بمسألة تتفرع منها! فلا يجوز أن يقال: هذا الإنسان كريم... فكل إنسان كريم، وهذا حيوان أليف لأنه حيوان؛ فهو كمن فسر الماء بعد الجهد بالماء، وجعل ما ليس سببًا للنتيجة على أنه سبب للنتيجة(٥٢).

وقد عرّفها صاحب كتاب المغالطات بأنها: "التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها! ذلك بأن يفترض صحة القضية التي تريد البرهنة عليها وتضعها بشكل صريح أو ضمني في إحدى مقدمات الاستدلال"(٥٣) فهي التحكم والالتفاف وقطع الطريق على فهم مضطرد ومعنىً متسق، فيأتي من يغتصب هذا الفهم المنهجي السليم بفهوم وكلمات مضطربة مشغبة؛ بقصد قلب المفاهيم وتغيير الحقائق بإلزام الآخر بمقتضيات ومسلمات لا تعتبر مُسلّمةً عنده، فيفترض صحّة ما يراد البرهان عليه ويبني عليه البرهان! فيجعل المطلوب جزءًا من البرهان. فلا يستدل بالنتيجة على الدليل؛ فلا يعدّ فلان صادقًا لأنه صادق، ولا يعد فلان عالمِا لأنه يجب أن يكون عالمِا، ولا يعدّ الكلام صحيحًا

---

(٥٠) أ. د. عبد الرحمن بدوي (١٩١٧ – ٢٠٠٢م)، مناهج البحث العلمي ص ٩١ ط ٣ ، وكالة المطبوعات، الكويت.

(٥١) القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت – ١٤٢١ هـ الطبعة: الأولى/ ج٣/ ص١٩٠.

(٥٢) انظر: أبو علي الحسين بن سينا (٤٢٧ هـ)، المنطق، ص٣٧٤، alwarraq.com ، وانظر الجرجاني، التعريفات ص ٦٥٩ فصل الصاد. وانظر: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كتاب الكليات، ص ١٠٦٨، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٩هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، وانظر: جمال صليبا (١٩٧٦م)، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، ج ٢، ص: ٣٨٠.

(٥٣) الدكتور عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة ص٢٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

صادقًا إذا اعتمد على نفسه ليكون صادقًا. ومن هنا يستدل على محل النزاع بمحل النزاع! فتضطرب أحوال المناظرة[٥٤]؛ فتجعل النتيجة مقدمة من مقدمتي البرهان بتغير ما[٥٥].

وقد احتاط الفقهاء المسلمون أن تتسرب هذه المغالطة لفروع الشريعة؛ فكانت في بؤرة حساباتهم، ففطنوا لهذا الشَّرَك في الحوار، فوقفوا في وجه المرجفين والمشاغبين بالمرصاد. يقول عنها شيخ الإسلام ابن تيمية: هي "جعل الشيء مقدمة في إثبات نفسه"[٥٦] وهي "تقوية الشيء بنفسه"[٥٧]، وذكرها تلميذه ابن القيم في زاد المعاد فقال: "محل النزاع مقدمة في الدليل".[٥٨]

فالمصادرة على المطلوب: هي التي تجعل النتيجة جزءًا من القياس، أو تلزم النتيجة من جزء القياس؛ كقولنا: "الإنسان بشر وكل بشر ضحاك" ينتج أنّ الإنسان ضحاك. فالكبرى ها هنا والمطلوب شيءٌ واحد؛ إذ البشر والإنسان مترادفان وهو اتحاد المفهوم فتكون الكبرى والنتيجة شيئًا واحدًا[٥٩] وجعل النتيجة إحدى مقدمتي البرهان.[٦٠]

وتعدّ المصادرة نوعًا من الغش والخداع؛ بأن تلبس على المحاور معه والمستمع فتصادر على حقه في الحوار؛ لأنك تفترض صحة ما تريد أن تبرهن عليه فتبني عليه برهانك، فتستدل على محل النزاع بمحل النزاع نفسه، وكأنّ ما تريد إثباته يصير حجةً مسلمةً تلزم الخصم بها مع أنه يطلب منك إثباتها؛ كمن يقول: هذا رجل ذكي لأنه يعمل، وكل من يعمل ذكي، النتيجة: هذا الرجل ذكي!!

---

(٥٤) هناك بحث لطيف نفيس للشيخ العلامة محمد الأمين المختار الجكني الشنقيطي (١٩٧٤) بعنوان: آداب البحث والمناظرة، فصل فيه هذه المصطلحات وأعطى عليها أمثلةً لطيفةً من القرآن وخصص الكلام عن المصادرة على المطلوب، دار عالم الفوائد، تحقيق سعود العريفي.

(٥٥) محمد عميم الإحسان المجددي (١٣٩٥هـ)، قواعد الفقه، ص ٤٨٩، الصدف ببلشرز، ١٤٠٧هـ، كراتشي.

(٥٦) ابن تيمية (٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل، ٢ / ٢٨٧ دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١، ت: محمد رشاد سالم. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٠ / ٤٠٨ . أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣ ١٤٢٦ هـ.

(٥٧) نفس المرجع، ١٧٨/٣١.

(٥٨) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٥/ ٢٣٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢٧، ١٤١٥هـ.

(٥٩) الجرجاني، التعريفات، ٢٧٧، حرف الميم (مرجع سابق).

(٦٠) الكفوي، الكليات،٤٢٥، حرف الخاء (مرجع سابق).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

والحجاج بالمصادرة على المطلوب سلاح متشعب الأغراض؛ فيستحيل مغالطةً إذا أريد به التمويه والتلبيس حين الإخفاق في حمل عبء البرهان والدلالة عليه، ويصبح عصاةً غليظة يلوّحُ حامل الحق بها، تهوي على من لبّس على الناس وموه الحقيقة.

وقد استوعب القرآن العظيم هذه الأساليب وهذه الألاعيب في الحوار والمناظرة، فعرض لنا من خلال آياته نماذج لألاعيب المبطلين في تحوير الكلام وطمس الحقيقة، وإليك أيها القارئ الكريم نماذج من الأمثلة.

أولًا: المصادرة في برهان التفاضل: من أخص خصائص البرهان الوضوح والجلاء؛ فهو ما يحتكم إليه عند النزاع، ولا يتصور الاختلاف عليه. فرعون يقول لقومه: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الزخرف: ٥٢.

"أي: ألست خيرًا من هذا الذي هو مهين، أي: ضعيف حقير ممتهن في نفسه لا عزّ له".(٦١)

مصادرة الطاغية فرعون هنا: أنه افترض سلفًا أنّ موسى مهينٌ حقير ذليل، وأنه -أي فرعون- عظيم عالٍ شريف؛ مصادرةً وتلبيسًا، فما دام الأمر كذلك -أي أنّ موسى مهين وفرعون عظيم- إذًا أنا الأفضل المطاع السيد المهاب، وموسى عبد ذليل مهين.

وحتى يكون الكلام صوابًا والقياس صحيحًا يجب أن نميز: من هو موسى أولًا؟ ومن هو فرعون ثانيًا؟ وما مقياس التفاضل؟ ثم نفاضل بينهم، وهذا هو المطلوب الذي صادره فرعون واتجه لغيره.

وهذه الطريقة المزرية في تقييم الناس وأفكارهم يستخدمها الفراعنة الصغار إلى اليوم، وما عليك سوى متابعة حوار أو ندوة لترى الإسفاف في الحوار والمغالطة في النتيجة.

ثانيًا: المصادرة في مصدر خلق الكون: من خلق الكون؟ سؤال مشروع ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الطور: ٣٥ – ٣٦ " أم خُلِقُوا من غير شيء خَلَقَهُم، أي: من غير مُوجِدٍ أَوْجَدَهُمْ! ويَدُلُّ عليه مقابلته بقوله: أَمْ هُمُ الخالقون"(٦٢) كل

(٦١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ٥/ ١٠، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق الطبعة لأولى، ١٤١٤ هـ.

(٦٢) عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ٥، ٣١٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤١٨ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. فاتح حسني عبد الكريم

الاحتمالات يضعها الملاحدة والنفاة إلا حقيقة وجود الله!! نظروا لكل عجائب وغرائب الكون والإنسان فقالوا: قوانين تحكمها، نزول المطر قانون، التناسل بكل أنواعه قانون، قانون ذاتيٌّ لا علاقة لقوة خفية بها! هي مجرد "ماكينة" تنتج وتطور، ويمر كل الخلق عبر هذه "الماكينة" الذاتية الخارقة، وتناسوا وتجاهلوا عظم صانعها.

إنّ اكتشاف آلية أي ظاهرة علمية أو (ميكانيكية) في الكون والإنسان تدفعنا للنظر في التفكر بمن صنعها، لا بالاستغناء بها وتفسير الظواهر عليها ﴿□□□□□□□□□□□□□□□□□لخ لم لى لي□□□□□□□□□□□□نم نى□□□□□□□□□يم يى□﴾ النجم: ٤٢ — ٤٩، اكتشاف آلية العمل لا تغنينا عن عامله وفاطره. ﴿بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم□جم□حم□﴾ العلق: ٦ — ٨.

فيقول المكابر –مصادرًا على المطلوب بطريقة غير منهجية في التفكير وتخالف المنهج العقلي المنطقي السليم–: هذه تقنية محضة، آلية في الخلق طبيعية ذاتية!

المصادرة هنا: اكتشفنا آلية الأشياء وتوابعها، إذن: الله غير موجود! أو: لا حاجة لنا به، فإما أنّ الله غير موجود أو أننا لا نحتاج إليه، فإما نفيًا لذاته أو نفيًا للتأثير بنا.

فلا تصادر عليّ وتقول: لا حاجة لنا بالله؛ فعظمة الله وإبداعه تتجلى في هذه الآليات وهذه القوانين ودقة صنعها ودوامها وتكرارها. فالمعادلة الصحيحة: آلية الخلق موجودة، قانون الظاهرة العلمية عرفناه، رأينا عجيب الصنع ودقة التركيب، فالنتيجة الحتمية هي: من أوجدها؟ ومن دقق صنعها؟

ما نحن سوى وُصّاف لهذه العلوم والقوانين، فسرناها واكتشفنا نتفًا من آلية صنعها بإذن خالقها ﴿□□□□□□□□□□□□□□﴾ البقرة: ٢٥٥ وليس لنا سوى الخضوع لها وزيادة الاستجابة لهذا التحدي.

﴿نى ني□ير□□ين□□□□□□□□بج بح بخ بم﴾ الرعد: ١٦ من أنشأ قانون الجاذبية؟ من أنشأ وخلق آلية نزول المطر؟ ﴿□□□□□□□□□□بر□﴾ نوح: ١٥ — ١٦ وقال الله تعالى ﴿تر□□تن تى تي□□□□□□□□﴾ ق: ٦ ﴿□□□□□□□□بر□□بن بى بي تر□□تن تى تي□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ني ني□ير□□ين□□□□□□□□بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم﴾ النمل: ٥٩ — ٦١ مكابرة ومعاندة، ويبقى الجواب منطقيًا في كل شيء، وحين يسأل السؤال المنطقي المصيري: من خلق الكون؟ فالجواب: صنع وحده، من صنع الورقة؟ الإنسان، من؟ ومن ثم من ومن ثم من؟ وحين نصل إلى السؤال المصيري: من خلق الكون؟ صدفة!!

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ومثلها تستخدم المغالطة في إنكار الآخرة؛ لمجرد أنه لا يعلم الغيب؛ أنا لا أعلم الغيب... إذن: لا يوجد آخرة! لا نرى الآخرة، إذًا: ليس هناك آخرة، النتيجة: لا بعث!!

ثالثًا: المصادرة في نفي النبوة ببشرية الرسول: النبي بشر، والبشر لا يكون رسولًا، إذًا: الأنبياء كذبة...كذّب اليهود محمدًا بدعوى أنه بشر، فلم صدقتم ببشرية نبيكم موسى إذًا! ﱡﭐ لم لى لي□□□□□□□□□نم نى□□□□□□□ □يم يى□□□□□□□□□□□□ير□□□بن بى بي تر□□ﱠ الأنعام: ٩١، فيفترض غلطًا ويصادر على السامع.

المصادرة أنه افترض أنّ الرسول لا يجوز أن يكون بشرًا، ويريد أن يلزمنا بافتراضه ويصادر علينا!! ﱡﭐ□□يم يى□□□□□□ □ﱠ يس: ١٥.

المعادلة الحوارية المنطقية الصحيحة: هي أن تنظر إلى دليل صدقه لا أن تنظر إلى ما ليس محلًا للنزاع فتجعله محلًا للنزاع، وتبني عليه موقفًا؛ فها هم طلبوا من النبي صالح عليه السلام إثبات رسالته لأنه بشر، فماذا كانت النتيجة بعد أن أعطاهم الدليل؟ قتلوا المعجزة والدليل؛ لأنها تحرجهم ولم يستطيعوا ردها، فطمسوا الدليل، كمن يغطي رأسه في الأرض من أعدائه. ﱡﭐ ته ثم□جم□حم□خم□□□□سم□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه□هم □يج يح يخ يم□□ﱠ الشعراء: ١٥٣ – ١٥٩ فإنكار الرسالة محض مغالطة وحسد؛ "فحصول المساواة في البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة والرسالة"[٦٣]، ولئن سألتهم: ما هذه القدرات عند النبي؟ فيجيب: هي قوىً ميتافيزيقية، ولا يجرؤ أن يسميها وحيًا، ﱡﭐ لخ لم لى لي□□□□□□□□□□نم نى□□□□□□□□□□يمﱠ الأنعام: ١١١.

رابعًا: المصادرة في استخدام السلطة: وهي خدعة ومغالطة قائمة بذاتها في المصادرة على المطلوب؛ تغطي على جهل وسوء نية؛ فيفترض المغالِط سلطةً معينة بحيالها ثم يسلم أنها سلطة، ويريدنا أن نسلم بهذا التسليم، ويفرض علينا ما يترتب على هذا الزعم والتسليم؛ ومن الأمثلة على ذلك إطلاق اسم الإله على حجر! وصبغه بصبغة الإله الضار النافع مغالطةً وسفهًا ﱡﭐ□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ني نى□ير□□ينﱠ الأعراف: ٧١. ﱡﭐ□□بر□□بن بى بي تر□□تن تى تي□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ﱠ يوسف: ٤٠." تلك الآلهة لا تحقق لحقائقها في الوجود الخارجي؛ بل هي

(٦٣) محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي (٦٠٥هـ)، تفسير الفخر الرازي أو مفاتيح الغيب، ٣٣٨/١٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦-٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. فاتح حسني عبد الكريم

توهّمات تخيّلوها، ومعنى قصرها على أنها أسماء قصرًا إضافيًا؟ أنها أسماء لا مسميات لها؛ فليس لها في الوجود إلا أسماؤها"(٦٤)ﭐﱁ ﱂسم□□□□□□□□□□□□□□□□□لجلحَّ النجم: ٢٣ وعليه يقاس القول: إنّ فلانًا عالمٌ وإنّ فلانًا كذا وكذا؛ فيحتاج الموصوف بصفة معينة إلى إثبات هذه الصفة، ثم نناقش ونحرر قوله، فلا تهولنا أسماء ونعوت ينعت بها أشخاص أو مؤسسات لمجرد خلع الصفة الفلانية عليها.

خامسًا: المصادرة في حصر أسماء الله وصفاته: الإيمان القائم على البرهان والدليل بعقل سنني سليم ثابت راسخ، والتقرب إلى الله من خلال التعامل مع أسمائه وصفاته كاملةً مجتمعةً، مع معرفة الله حق المعرفة من خلال فهم كتابه تورث اليقين والثبات عليه، قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "من الناس من يعرف الله بالجود والإفضال والإحسان، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة، ومنه من يعرفه بالعزة والكبرياء، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر واللطف، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته وإغاثة لهفته وقضاء حاجته، **وأعم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه**؛ فإنه يعرف ربًا قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن المثال، بريء من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن، وكل وصف كمال، فعال لما يريد، فوق كل شيء، ومع كل شيء، وقادر على كل شيء، ومقيم لكل شيء، آمر ناه، متكلم بكلماته الدينية والكونية، أكبر من كل شيء، وأجمل من كل شيء، أرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين، فالقرآن أنزل لتعريف عباده به، وبصراطه الموصل إليه، وبحال السالكين بعد الوصول إليه)(٦٥).

فحين يعرف المسلم ربه معرفةً صحيحة، ومعرفة طرائقه وسننه في الوجود والكون يثبت إيمانه، والله يريد أن يحمي إيماننا بل ويدفعنا لذلك دفعًا.

---

(٦٤) محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،١٢/ ٢٧٦، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

(٦٥) أبو بكر، محمد بن أيوب بن القيم (٧٥١هـ)، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢ ، ١٣٩٣، ص:١٨٠.

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

فإن افترض إنسانٌ -كافر بالله أو حتى مسلم- عن الله صفةً، وتخيل لجلاله وصفًا ثم اعتقد بهذا الوصف وتعبده بهذه الصفة فلا يلومنّ ربه ولا يعتب عليه؛ ومن تخيل الله وأضفى عليه صفةً بشرية فقد أعظم الفرية على نفسه وأورثها الشنار؛ فقد صادر على الله بصفات لم يقلها الله، وصادر على الله بأفعال لم يقرها الله، ثم يحاسب الله عليها، والله بريء منها ورسولهﷺ.

الله عزّ وعلا أجلّ من أن يتصرف كتصرفنا؛ فهو خالق المكان والزمان، ولا يحكمه زمان ولا مكان، ونحن الذين تحكمنا الأزمنة والأمكنة وقوانينهما؛ فلا يتوهم متوهم على الله وهمًا ثم يفترض على هذا الوهم افتراضات ويصادر عليها؛ فإن لم تحدث هذه الافتراضات ألحد وكفر، وعاش في وهم هو صنعه ثم يحاسب الله بل ويعتب عليه سبحانه، والله منه بريء.

يقول الله عز وجل: ﱡﭐ□□□□□□□□□□□□□□ لخ لم لى لي □□□□□□□□□□□□ نم نى □□□□□□□□□□ يم يى □□ □□ ٌّ □□□ ﱠ آل عمران: ٢٢ – ٢٤. هم الذين قالوا، وهم الذين بنوا على هذا القول أوهامًا، ولا يتحمل الله ما جادت قرائحهم من أوهام اختلقوها وصادروا بها على الله. ﱡﭐ خم □□□ سم □□□□□□□□□□□□□□□□□□□ ﱠ الأنعام: ١٣٧.

لا يتزمّن الله بزمن ولا يحده حد، وعده الحق وسننه ماضية، إذا وعد أوفى، ولكن لا بقوانيننا ولا بقيود زماننا، وإلا زالت منظومة الإيمان من أصلها؛ فحين يعدنا الله بتوفية ما تصدقنا به فهو وعد منجز بسننه وقدرته وخبرته وعلمه لا بعجلتنا وزماننا وتوقيتنا؛ ولو أن كل متصدق في الصباح عوّضه الله ما أنفق في المساء لاصطفت صفوف المتصدقين تتنافس للإنفاق والبذل، وما بقي شحيح وما رأيت فقيرًا، ولو محقت أموال الربا فورًا لابتعد أكفر الكفرة عن الربا؛ لا إيمانًا بالله ووعيده، بل اتقاء العاقبة المنجزة المائلة؛ وإنما يعوّض الله ما أنفق المنفق وفق إرادته وسننه هو سبحانه، ويمحق الحرام بتوقيت هو واضعه وسنة هو سنها سبحان عظمته، فلا تأخذنا العجلة لافتراض ما لم يشرع الله، ولا نتوهم ما لم يقدره الله ثم نقول: أخلف الله الوعد.

وقس عليه كل وعوده سبحانه ﱡﭐ سم □□□ ﱠ البروج: ١٦ لا لما نحن نريد، ويتجلى هذا التصور في وعد الله بالنصر والتمكين لأوليائه، وخذ على هذا مثلًا سورة القصص: فكم هي المدة ما بين الاستضعاف لبني إسرائيل والدعاء برفعه ووعد الله بالنصر والتمكين، ﱡﭐ □ نى ني □ ير □□ ين □□□□□□□□ بج بح بخ بم به □□□□□ تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □□□ سم □□□□□□□□ □□□□□□□□□□ لخ لم لى لي □□□□□□□□□□□ ﱠ القصص: ١ – ٦ **أنعم النظر في مسيرة الابتلاء من مرحلة الاستضعاف – استضعفوا– إلى مرحلة الاستخلاف – ونجعلهم أئمة –** اجتمعنا في الوعد وافترقنا وتباعدنا في التطبيق، وفي المآل والغاية كان الاجتماع ثانية؛ فلا يؤخذ الوعد مع تطبيقه من غير اعتبار لسنن الله وقوانينه في الكون "تَرَى شُعُوبَ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الْمُسْلِمِينَ يَجْهَلُونَ هَذِهِ السُّنَنَ الْإِلَهِيَّة، وَمَا ضَاعَ مُلْكُهُمْ وَعِزُّهُمْ إِلَّا بِجَهْلِهَا الَّذِي كَانَ سَبَبًا لِعَدَمِ الِاهْتِدَاءِ بِهَا فِي الْعَمَلِ، وَمَا كَانَ سَبَبُ هَذَا الْجَهْلِ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنِ الْقُرْآن، وَدَعْوَى الِاسْتِغْنَاءِ عَنْ هِدَايَتِهِ بِمَا كَتَبَهُ لَهُمُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ كُتُبِ الْعَقَائِدِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْكَلَامِيَّةِ الْمُبْتَدَعَة، وَمَا كَتَبَهُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ الْمَدَنِيَّةِ وَالْعُقُوبَاتِ وَالْحَرْبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، ... فَهَلْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّوَرَ كُلَّهَا لِلتَّعَبُّدِ بِتَجْوِيدِ أَلْفَاظِهَا بِدُونِ فَهْم، أَوْ لِاتِّخَاذِهَا رُقًى وَتَمَائِمَ، وَكَسْبًا لِقُرَّاءِ الْمَآتِمِ ؟! (٦٦)"، ﴿ٱلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ يونس: ٨٩. كم كانت سنين الاستجابة لهذه الدعوة؟ عشرات السنين، ولكنها قضيت، وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا.

إنها رحلة الاصطفاء، استضعاف وصبر ومعاناة جيل، وتحمل، وثقة بوعد الله، ظلم وخروج من الوطن وسنوات الغربة والشقاء، ثم العودة والمواجهة، والتحدي والخروج الثاني.

رسالة الله لنا في هذه السورة الجليلة ألا نستسلم للعجلة؛ وأنّ طريق النصر والاصطفاء غير مورّد، بل شوك يعكس أملًا ﴿وَعَجِّلۡ لِيٓ﴾ مريم: ٨٤.

وهذه المصادرة أخطر المصادرات؛ لأنها تتعلق بالله وصفاته وأفعاله، فمعرفة الله من خلال كتابه تقي الإيمان وتحمي من الزلات.

وحكمة الله اقتضت عدم إهلاك فرعون وأعوانه إلا بعد حين، واقتضت الحكمة لما حصل ليعقوب عليه السلام حتى ابيضت عيناه... ثم ابتلاه الله مرة ثانية بضياع الولد الآخر، وبقي المجتمع المسلم في المدينة أربعين يومًا تموج به حادثة الإفك وتعصف بأشرف بيتين للمسلمين من زوجة وابنة، وكم عانى رسول الله محمد ﷺ وأصحابه يقتلون، روى مسلم عن أبي هريره أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"(٦٧).

المطلب الثاني: مغالطة المنشأ.

(٦٦) محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم، ٩/ ٤٨٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

(٦٧) مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١ هـ). «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الحقيقة.. كلمة مرسلة، عندها تزلّ الأقدام أو ترتقي الأعلام، وبُوصلة المؤمن هي الحق والحقيقة، وهوى النفس وغرورها وكبرها يصد عن الحقيقة، والمسلم الحق هو الباحث عن الحقيقة الناشد لخيوطها لهفًا لذات الحقيقة، لا لأن الحقيقة توافقه "الكلمة الحكمة ضالة المسلم أنّى وجدها فهو أحقّ بها"(٦٨) ولا يزال المؤمن طالبًا للحق حتى لو كان مصدره بعيدًا بغيضًا، قال تعالى: ﴿ٱتجتحتختمتهثمجمّ المائدة: ٨

لا تحقرن الرأي وهو موافق حكم الصواب إذا أتى من ناقص
فالدر وهو أعز شيء يقتنى ما حط قيمته هوان الغائص(٦٩).

ومن هنا فقد ثرّب القرآن على من يجافي الحقيقة بسبب مصدر قائلها، وعده منافيًا لكمال الإيمان إن لم يكن منافيًا لأصله؛ ﴿ٱ□□□□بر□□بن بى بي تر□□تن تى تي□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□﴾ الأعراف: ١٤٦، وحذر النبي ﷺ من الكبر؛ لصدّه عن معرفة الحق، فقال: "الكبر بطر الحق وغمط الناس"(٧٠)، والعاقل ينظر إلى ذات القول لا إلى قائله؛ لأنّ كل كلام فيه مقبول ومردود، إلا كلامه ﷺ، ومعلوم أنّ الحق حق ولو كان قائله حقيرًا.

فمنشأ المغالطة المنافية للمنطق السليم هو رفض الحقيقة لأنّ مصدرها دون المستوى، مع أنّ للحقيقة نورًا وهاجًا ذاتيًا تحاجج كل حجة وتفلج كل غلطة. ومن هنا رفْض الحقيقة بسبب منشئها يفضي إلى الدور، لذلك لم يعر القرآن لمصدر الحكمة والقول الحسن أي اهتمام؛ فالحجة وهجها ذاتي، قائمة بحيالها تقف برأسها، ولا تحتاج الحجة تعزيزًا لها لتكون حجة؛ وإلا لكان الدور "للإنسان ولع متأصل بمعرفة مصدر الحجة، وقلما يولي الناس ثقتهم بآراء جاءت من مصدر يمقتونه، متناسين

(٦٨) قال الترمذي: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَخْزُومِيُّ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ . وضعفه الألباني، انظر: محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ)، "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل"، ١٥/٥ برقم : ٢٦٨٧ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٦٩) السيد فخر الكتاب أبو إسماعيل المعروف بالطغرائي (٥٠٥). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان(٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ٢/ ١٨٥.

(٧٠) رواه مسلم (٢٦١ هـ) في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود، باب تحريم الكبر وبيانه،(مرجع سابق).

أنّ الحجة إنما تنهض على أرجلها الخاصة، وتستند إلى معايير صدقها وتقف بمعزل عن أصلها؛ فمنشأ الدواء قد يكون من نبتة سامة"[٧١].

وقد سلط القرآن الضوء على الوعي بهذه المغالطة السمجة، وثرّب على من يتعاطون معها؛ فها هو فرعون يتهرب من الحقيقة ليلبس على الناس ويمحو نضارة الحق، يتهرب من المواجهة ويشغل الشعب بأصل الفكرة، وأنّ قائلها مهين هارب لا شأن له في معاييرنا ﴿□□□□□□بر□□بنبىبيتر□□تنتىتي□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □نىني□ير□□ين□□□﴾ الزخرف: ٥١ – ٥٤ لم سماها القرآن استخفافا؟ لأنها مغالطة مكشوفة، عتب الله على كل من انخدع بمثل هذه المغالطة، وأرخى أذنه وسمع وانقاد، وأصم أذنيه عن الحقيقة، وخر على الحق صامًا وأعمى ﴿□حم□خم□□□سم □□□□□□□□□□□□□□﴾ التوبة: ٤٧ " وهذا الذى قاله فرعون -لعنه الله- كذب واختلاق، وإنما حمله على هذا الكفر والعناد، وهو ينظر إلى موسى -عليه السلام- بعين كافرة شقية، وقد كان موسى من الجلالة والعظمة والبهاء في صورة يبهر أبصار ذوى الألباب"[٧٢].

ويتصل بهذه المغالطة مغالطات فرعية مهمة هي:

أولًا: تجاهل المطلوب:

مغالطة تجاهل المطلوب والحيد عن المسألة، وهي المغالطة ذاتها المستخدمة عند كل طاغوت يحارب الدين؛ نظروا لدعوة الإسلام على أنها تفرق بين الأب وابنه، وأنّ ما جاء به النبي لم يأت به الآباء ولم يسمعوا به ﴿□ير□□ين□□□□□□□بج بحبخبمبهتجتحتختمتهثم□جم□حم﴾ المؤمنون: ٢٤. وما قالوا ذلك إلا إشغالًا للناس عن الحقيقة، بسياسة الإلهاء والحيدة عن المطلوب وتجاهل القضية الأساسية؛ وهي الحقيقة بغض النظر عن قائلها، فالمطلوب هو معرفة الله، المطلوب هو التفكر والنظر وربط السبب بالمسبب والمخلوق بالخالق.

ثانيًا: الرنجة الحمراء[٧٣]:

---

(٧١) عادل مصطفى، المغالطات المنطقية ص ٤١ بتصرف.

(٧٢) ابن كثير (٧٧٤ هـ) ٢٣١/٧، تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق).

(٧٣) هذا لفظ دخيل، ومعنى الرنجة نوع من السمك يملُحُ ويُجَفَّف ويُحفَظُ، ويؤكل مُدَخَّنًا. انظر: المعجم الوسيط٣٧٥/٢ وانظر: د/ عادل مصطفى، المغالطات المنطقية ص٦٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

يُنسب اسم المغالطة لحيلة كان يستخدمها المجرمون الفارون لتضليل كلاب الحراسة التي تتعقبهم، وذلك بسحب سمكة – رنجة حمراء– عبر مسار هروبهم، وبما أنّ هذا النوع من السمك له رائحة شديدة فإنها تغطي على رائحة المجرمين فيصعب على الكلاب تمييز رائحتهم.

وتستعمل للتضليل والدفع بالنقاش خارج مساره الافتراضي؛ حيث يقوم المغالط باستهلاك الخصم بترهات خارجة عن الجادة ويحرص على أن يثير مشاعر المستمعين وانتباههم بطرح مسألة براقة أخاذة مثيرة للجدل فيقومون بالرد عليه، وترى الجميع قد نسوا الموضوع الأصلي وجلسوا يتناقشون بموضوع آخر.

ومثاله ما حصل مع الرسول ﷺ حين رمى المنافقون أتباعه المؤمنين بالسفه؛ صرفًا للنظر عن أصل المنازعة بينهم "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ " فما ظفروا بعيب يرمونه به، فصرفوا الأنظار عن الرسالة والرسول ووجهوا النقد لأتباعه.

ﭧﭐﱡ□□□□□□□□بر□□بنبىبي تر□□تنتىتي□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□نىني□ير
□□ين□□□□□□□□بجبحبخبمبهتجتحتختمتهثم□جم□حم□خم□□□سم□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ﱠ
الشعراء: ٢٣ – ٣٥ ففرعون يعلم حقيقة عبوديته، وأنه يلبس على الناس بأكذوبة أنه إله "وهذا إنكار منه لربه، ظلمًا وعلوًّا، مع تيقن صحة ما دعاه إليه موسى"[٧٤] وهو الأسلوب نفسه الذي استخدمه الذي آتاه الله الملك[٧٥]؛ التلاعب بالكلام والهروب من الحقيقةﱡﭐ□□□□□□□□بر□□بنبىبيتر□□تنتىتي□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ﱠ البقرة: ٢٥٨.

ثالثًا: الشخصنة: مغالطة الشخصنة أو القدح الشخصي "الحجة الشخصية"؛ الحجة خاطئة لا لعيب فيها بل في قائلها وعارضها، فيُشرع بالهجوم على الشخص، ومنها إلى الفكرة والدعوةﱡﭐ□خم□□□سم□□□□□□ﱠ المؤمنون: ٢٥ ﱡﭐ□ين □□□□□□□بجبحبخبمبهتجتحتختمتهثم□ﱠ الزخرف: ٣٠ - ٣١.

وفي النهاية يضحّى بالحقيقة، والسبب حب جهة المعلومة أو بغضها؛ فما كان من الجهة المحبوبة فهو حق وما كان من الجهة المبغوضة فهو الباطل، لذلك كانت وصفة القرآن للتخلص من هذه المغالطة تقوم على ركنين عظيمين:

---

(٧٤) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣٦٨، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

(٧٥) لم أقف على نص صحيح مرفوع بتسميته النمرود؛ فنقف على ما وقف عليه القرآن وحده.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أولهما: التخلص من فكر الآباء والتجرد في الحكم: يقرر القرآن أنّ الموروث الفكريّ عامل قوي في توجيه الفكرة وقبولها، وأنّ ما قرره المجتمع في عقول الناشئة له تأثير قوي في توجيه الفكر وتعميق السلوك، وقد نحا القرآن الكريم باللائمة على هؤلاء وثرّب عليهم منهجهم في تعاطي الأفكار وتثبيت السلوك:ﭐﱡلخ لم لى لي□□□□□□□□□نم نى□□□ □□□□□يمَّ البقرة: ١٧٠ﭐﱡلخ لم لى لي□□□□□□□□□نم نى□□□□□□□□□يم يى□ًّ المائدة: ١٠٤ﭐﱡ□بجبحبخبمبهتج تحتختمتهثم□جم□حم□خم□□□سم□□□ٌّ الأعراف: ٢٨.

إنها برامج ذهنية ذوات حدين، تحفر أغوارًا ذهنية وعقلية، تشكل معالم الطريق للفرد والمجتمع، يسير فيها الفرد بما رُسم له من غير أن يتفكر في هذا الطريق أصحيح هو أم خاطئ؟ ويتجه المجتمع بهذه الشواخص الفكرية واللوحات الإرشادية واثقًا بثقافة مجتمعه، فتراه تائهًا تنازعه الأفكار وتنهشه مذاهب شتى.

ثانيها: دعوة القرآن للتفكر المخلص مثنى وفرادى:ﭐﱡسم□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□لجلحلخلمَّ سبأ: ٤٦، فحتى يتخلص طالب الحقيقة من ضغط المجتمع والمألوف ويخلص تفكيره؛ أعطاه الله الدواء الناجع والترياق الشافي، لتنقشع الغمامة وتستبين الحقيقة، وكانت جرعات الدواء على مرحلتين متتابعتين وخطوتين متلاحقتين:

الخطوة الأولى: أن يقوموا لله مثنى وفرادى؛ والمقصود بالقيام هنا إرادة التغيير ونشدان الحقيقة؛ فإن توفرت الدافعية لمعرفة الحقيقة فهي الاعتراف بوجود الداء والاستشراف لتلقي العلاج، وإن كان العناد والاختلاف بقي الخلاف واغتيلت الحقيقة.

والخطوة الثانية: التفكر والتحليل وربط المقدمات بالنتائج واستخلاص الحق والعمل به. "وفي هذا الأمر من الدلائل والحكم ما لا يمكن تجاوزه، فإنّ القوْمة لله تعالى ينبغي أن تكون خالصةً لوجهة سبحانه، بعيدة عن كل المؤثرات الخارجية، والأفكار الدخيلة، والمشاعر والعواطف والضغوطات. ومن ثم تأتي القوْمة للتفكير مثنى وفرادى؛ ليفكر كل واحد مع نفسه بمعزل عن تأثير الآخرين؛ وفي هذا تمام الحرية الفكرية وإطلاق العقل نحو التفكير البنّاء الموصل إلى الهدى والرشاد."(٧٦)

---

(٧٦) د/ يوسف عبد الله القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، مكتبة وهبة ط ١، ص: ٣٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

فكم من عقول وُجهت وعاشت وماتت على هذا التوجيه من غير أمر مباشر وتصريف ظاهر، بل كان العمل على جُوّانية الإنسان والتحكم بعواطفه وتوجيه إرادته من حيث يظنّ نفسه حرَّ الإرادة طليق التفكير،ﱡ البقرة: ٢١٧ ﱠ ﱡ البقرة: ١٩١، "وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجعَ عنه فيصير مشركًا بالله من بعد إسلامه، أشدُّ عليه وأضرُّ من أن يُقتل مقيمًا على دينه متمسكًا عليه، مُحقًّا فيه"(٧٧) فالمسألة أعمق وأغور من التعصب أو قوة الحجة؛ بل هو الانحياز للموروث والمعطوف عليه وهو ما يعرف بـ"انحياز التأييد" وهي مغالطة منطقية تتصل اتصالًا كبيرًا بمغالطة المنشأ، "وتعرف في مجال السيكولوجيا بانحياز التأييد؛ بأنه ظاهرة تتميز بميل صانعي القرار إلى ملاحظة الأدلة المؤيدة لدعاويهم والاحتفاء بها والتماسها بهمّة، بينما يميلون إلى تجاهل الأدلة التي قد تنال من الدعاوى، وإلى التقاعس عن طلبها والبحث عنها، وهي بهذا المعنى تُعَد صورةً من صور الانحياز الانتقائي في جمع الأدلة." (78)

فهي طبيعة البشر الذي جاء التكليف ليصححها ويجاهد بها النفس، لتصبح الحقيقةُ السيدَ، وتحترم العقيدة لذاتها ولبنيتها من غير تأثر نفسي وخلفي يغير ويوجه من مسار القرار، كما حصل مع اليهود في المدينة؛ فقد كانوا يتوعدون غيرهم إنْ بعث محمدٌ ليستنصروه عليهم وليقتلوهم، فلما جاء محمد كفروا به، وهم الذين كانوا يبشرون به:ﱡ ﱠ البقرة: ٨٩.

إنه العناد والانحياز للباطل ولو على حساب الحقيقة.

رابعًا: تسميم البئر(٧٩): وتكون مقدمة للطعن والتشويه، وتتلخص في انحراف الحوار عن الشيء الذي لا يريد الاعتراف به في النقاش إلى تشويه قائله(٨٠) بتسميم مصدر كلام الطرف الآخر، فيعمِدَ المغالِط إلى الطعن في شخص القائل بدلًا من تفنيد قوله، وقتل الرسول بدلًا من تفنيد الرسالة، وقد أشار القرآن لهذه الألاعيب الصبيانية في معرض حديثه عن أساليب الكفار في الصد عن سبيل اللهﱡ ﱠ فصلت: ٢٦ – ٢٧ﱡ ﱠ

(٧٧) أبو جعفر الطبري (٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ٥٦٥/٣، مؤسسة الرسالة (مرجع سابق).

(78) بعضهم أفرد هذه المغالطة بحيالها، وحق ما فعلوه؛ لكنّ القاسم المشترك بينها وبين مغالطة المنشأ كبير لذلك جمعت بينهما، انظر: عادل مصطفى، المغالطات المنطقية ص ١٨٠.

(٧٩) ليست مغالطة بالمعنى الكامل؛ فهي كضربة استباقية؛ تغذّ به قبل أن يتعشّ بك، وتتفق مع الشخصنة من زاوية.

(٨٠) انظر: عادل مصطفى، المغالطات المنطقية ص٧٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

□□□□□□□□□□□□□□□□□نيني□ير□□ين□□□□□□□□□بجبحبخبمبهتجتحتختمتهثم□جم□حم□خم□□□سم□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ المؤمنون: ٣٣ – ٣٨.

التوجيه الأعمى، وإدارة الدفة والتشغيب على الحق وخداع الرأي العام ورمي الشوك أمام الرسول والدعاة من بعده□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□نيني□ير□□ينَّ الحج: ٥٢، فليس كل ما يتمناه الدعاة ممهدًا وميسرًا؛ فهناك من يهدم في طريق الدعوة ويقطع أمنيات الرسل والدعاة، فيضع العراقيب والمثبطات أمام الدعوة والدعاة.

خامسًا: اللعب على العاطفة: إنها سياسة استدرار العاطفة؛ وهي مغالطة تتفرع من مغالطة المنشأ فتؤثر في مدى بيان الحقيقة وخفوتها؛ وكم حرص ولا يزال يحرص سدنة الكفر على التشغيب على الحقيقة بشتى الوسائل والطرق، ولم يُغلبوا يومًا في استحداث هذه الوسائل، فاستخدام وتفعيل العاطفة سلاح فعال يشبه إلى حد كبير مثلجات ومحليات الأطفال؛ فبمجرد التلويح بها لا يرى الطفل أمامه شيئًا سواها، وتستطيع إلهاءه والتحكم به وبمصيره، إنها الوسيلة ذاتها؛ تستخدم مغالطةً لتزييف الحقيقة وتمرير الباطل؛ وتلك هي الشعوب؛ لها عاطفة يستدرها سدنة الطغيان، يلوِّحون بها للشعوب كما يلوح الحلواني بحلوياته، ولكل شعب حلوياته الخاصة من الأفكار والعواطف، يعرفها أصحاب المصالح ليحافظوا بها على مصالحهم.

وها هو فرعون اللعين يلوح بهذه العاطفة؛ إنها حلوى الاستقرار في الوطن والأمن الاجتماعي، وأنّ موسى جاء ليعكر صفو هذا الأمن، وأنه يسعى للخراب وإخراجكم من أرضكم وسعادتكم التي تتمتعون بها. فأرسَلَ وأملى لزبانية إعلامه ونخب المجتمع أن انشروا الرعب من موسى وأخيه؛ وهو بهذا يعلم صدق موسى وأمانة رسالته□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□ الشعراء: ٣٤ – ٣٥. " بلغت به الاستكانة لقومه –الذين هم بزعمه عبيده وهو إلههم– أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذر منه وتوقعه وأحسّ به من جهة موسى عليه السلام ... وجعل العبيد آمرين وربهم مأمورًا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة".(٨١)

واستوعبت النخب الرسالة وبدأوا بترويجها للمجتمع، باستخدام العواطف□□يتر□□تنتتي□□□□□□□□□□□□ □ الأعراف: ١٠٩ – ١١٠.

المطلب الثالث: مغالطة الاحتكام إلى سلطة:

(٨١) الزمخشري (٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٣١٦/٣ (مرجع سابق).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وما أكثر الحقائق المغيبة وما أكثر الأباطيل الرائجة لمجرد أنها من جهة معينة؛ هذه الجهة تشكل سلطة معرفية أو اجتماعية فرضت مفاهيم معينة وروجت لمبادئ محددة لقيت قبولًا عند الناس لارتباطها واقترانها بهذه السلطة. وهي عكس مغالطة الشخصنة؛ فتلك ترفضها لشخص قائلها، وهذه تقبلها لشخص قائلِها وجهتِه. وسأستعرض جميع هذه السلطات – ما أمكن – وسنرى كيف تعامل معها القرآن الكريم.

أولًا: سلطة الآباء والتراث، أو النمط: سبق الحديث عنها بزاوية مختلفة ﴿تخ تم ته ثم جم حم خم﴾ البقرة: ١٠٤ ﴿جح خم سه صم ضج ضح ضخ ضم﴾ يونس: ٧٨ ﴿تخ تم ته ثم جم﴾ الأنبياء: ٥٣.

ثانيًا: سلطة الأسماء: فيحتكم الناس إلى أوهام ليس لها حقيقة سوى أنها أسماء آلهة، وليست كذلك، فيحتكم إلى وهم يتحكم بمسار حياته ومجريات تصرفاته، وليست من الحقيقة بشيء. ﴿ [illegible] ني نى ير ين﴾ الأعراف: ٧١ ﴿ [illegible] تن تى تي [illegible] يوسف: ٤٠.

ثالثًا: سلطة الشعب: فكلٌ يدعي أنّ الشعب معه والناس يؤازرونه، بل ويستند إليهم ويطلب التفويض منهم للانقضاض على الآخرين بسلطة الشعب التي يزعم الوقوف معه. ﴿ [illegible] يم يى [illegible]﴾ غافر: ٢٦ – ٢٧." والظاهر من دهاء اللعين ونكارته أنه قد استيقن أنه نبي، وأن ما جاء به آيات باهرة، وما هو بسحر، ولكن كان يخاف إن همّ بقتله أن يعاجَل بالهلاك، **وكان قوله تمويهًا على قومه، وإيهامًا أنهم هم الكافُّون عن قتله، ولولاهم لقتله،** وما كان يكفه إلا ما في نفسه من الفزع الهائل".(٨٢)

رابعًا: سلطة الملأ: يدعيها الطاغوت؛ فيحصل على سلطة احتكار الحقيقة؛ بأنّ نخب الناس ومثقفيها معه وتؤازر مواقفه، وما دامت نخب المجتمع معي ومثقفيها وفنّانيها معي فأنا صاحب الحقيقة، فيسلب إرادة الشعوب ويوجه معتقداتها ﴿ [illegible] ﴾ الشعراء: ٣٤ – ٣٥. فرعون يسترضي الملأ! نعم ولم لا؟ فهو في موقف مغالبة مع

(٨٢) ابن عجيبة الحسني الإدريسي (١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٦/ ٤٥٧، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

موسى ودعوته ومعجزته، ولولا أنّ موسى ساطعةٌ حقيقته لما استنجد بالملأ والنخب، وهذا ديدن الباطل؛ فحين يهتز عرشه ويتزلزل ملكه يتحالف مع عدوه الأبعد ليردع عدوه الأقرب، ثم ينقض عليهما كليهما.

ويريد أن يشعر الناس أنّ الأكثرية معه، فلم يكتف بساحر أو اثنين بل جمع السحرة من كل مكان ليتمتع بسلطة الأكثرية ﴿ لى لي ﴾ يونس: ٧٩ ﴿ هم نجنحنخنمنهـ هم ﴾ الشعراء: ٣٨ – ٣٩.

خامسًا: سلطة العواطف: سبق الحديث عنها بزاوية نظر أخرى، وهي سلطة ساحرة تجر الناس لهوى المبطلين جرًا، وحتى لو بلغ طغيانه ما بلغ، فلا بد أن يأتي وقت يستخدم بها هذه العاطفة ﴿ بي تر تن تى تي ﴾ ص: ٦ – ٧ إنها عاطفة حب الإله المنغرسة في الفطرة؛ ولكن أي إله! وهي عادة وشنشنة الطغيان في كل مكان وزمان: التلبيس على الناس وافتراض الباطل حق يستميت الإنسان دونه. ﴿ ني نى ني ير ين ﴾ الأعراف: ٩٠. ﴿ بجبحبخبمبهتجتحتختمتهثمجمحم ﴾ المؤمنون: ٢٣ – ٢٤.

سادسًا: سلطة النتيجة والمآل "أنف الجمل"(٨٣): والمقصود هو الحتمية المطلقة الثابتة المبنية على وهم واحتمال؛ وهي سلطة الاحتكام إلى النتائج، ومنها مغالطة المنحدر الزلق، أو أنف الجمل كما تسمى، وهي حينما يُجزم بأنّ حدثًا ما سوف يفضي لسلسلة محتومة قطعية من العواقب الكارثية.

وتتصل بنسب مع مغالطة المصادرة على المطلوب؛ بأن تفترض وهمًا وصرحًا من الأوهام على أمارات ظنية(٨٤)، فتطلق الأوهام والأخطار والمخاطر مبنيةً على مقدمات –قد تكون صحيحةً– لتقرر نتائج غير صحيحة.

فها هو فرعون يطلق سلسلة من العواقب المفضية –بِمَكْرِهِ– إلى نتيجة كارثية: ﴿ ﴾ الشعراء: ٣٤ – ٣٥. يعتمد على التخويف والإنذار بالعواقب المحذور منها.

---

(٨٣) بسبب مقولة منسوبة لأحد البدو، وهو قاعد في خيمته يقول "إذا تركت الجمل يدس أنفه في خيمتي، في تلك الليلة الباردة، فسوف يدس بعد ذلك رأسه كله، ثم لا يلبث أن يدس رقبته، وسرعان ما أجد الجمل كله وقد اقتحم علي الخيمة". انظر: عادل مصطفى، المغالطات المنطقية ص١١٥.

(٨٤) وتستخدم –مع التحفظ– للتحذير على أنها ليست حتمية وللتحذير فقط، ومنها قاعدة سد الذرائع من غير توسع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وهي –أي هذه المغالطة– إن بنيت على مقدمات صحيحة وسنن اجتماعية وكونية حادة فليست بمغالطة، بل هي حقيقة إن بنيت على دراسات علمية موضوعية تاريخية؛ فلا يشغب البعض علينا بالتثريب على من ينذر بكوارث اجتماعية حتمية الوقوع؛ يشهد لها التاريخ وتؤيدها ﴿سم﴾ البقرة: ٢٠٩، فالزلل حق وقادم ولا يأتي بغتةً؛ بل بتكوّر كرة الفساد لتكبر فتكبر ثم تكبر وتكون الكارثة الحتمية.

ولا نتوسع نحن من جهتنا بهذه القاعدة؛ حتى لا تصير مغالطةً فتخرج عن غايتها، فلا تبنى نتيجة على وهم، والتوازن مطلوب.

وهذه المغالطة سلاح الطغاة في كل عصر ومصر؛ يخوفون فيها الناس من اتباع الحقيقة بنشر الوهم والزيف: ﴿ني نى ير ين بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم حم﴾ الأعراف: ٩٠ – ٩٢. ﴿ني نى ير ين بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم حم خم سم﴾ المؤمنون: ٣٣ – ٣٨ صناعة الوهم وخلق الخوف والتخدير العقلي؛ بما أنه إنسان يأكل ويشرب فليس بنبي، ومن ثم التوجيه الآلي، والنتيجة: رجل كذاب.

سابعًا: وهم التقسيم وفرض النتيجة: ويتصل بمغالطة الاحتكام إلى النتائج مغالطة الإحراج الزائف؛ بإيهام الآخرين على افتراض خيارين لا أكثر، ومن ثم التوجيه الانسيابي للخيار المراد من صاحب المغالطة؛ فينشر بالرأي العام أنّ الأمر الفلاني يفضي إلى أمرين لا ثالث لهما، فيشنّع بأمر ويعلي من الأمر الآخر، فيسقط الغافل اللاهي في شَرَك الطاغية بمصيدة المأزق وضيق الخيارات وحصر التوجه، فإما كذا وإما كذا، فإما أنا وما أقول وإما الخراب والأفول. ﴿تن تى تي﴾ آل عمران: ١٦٨ إن لم تتبعونا متم، وفي طاعتنا النجاة ومن لم يتبعنا خسر وهلك. ﴿بر بن بى بي تر تن تى تي﴾ القصص: ٣٨.

ثامنًا: مغالطة السبب الزائف(٨٥): عندما تقترن الأحداث بأشياء معينة من حيث العلاقة المكانية أو الزمنية؛ قد يحدث بعد ذلك أن تتحول هذه العلاقة (الاقتران) أو الارتباط إلى علاقة سببية، مع أنّ الأمر قد يكون بسبب مغاير؛ ولكن لمجرد اقتران هذا الحدث بأمر ما ينعقد الارتباط لوجودهما في زمن واحد أو حتى في مكان واحد، وليس يشترط بهذا التزامن السببية والاقتران؛ وتكمن المغالطة بالبعد عن السبب الحقيقي والتعلق بسبب زائف مغلوط، وإنشاء اتجاه خاطئ للعلاقة السببية وفيها نجد العلاقة بين العلة والمعلول (السبب والنتيجة) معكوسًا، حيث يؤخذ المعلول على أنه العلة أو العكس ﴿تن تى تي﴾

(٨٥) المغالطات المنطقية، ص١٣٥.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦-٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ﱡﭐ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱠ يس: ١٨ – ١٩لم نر على وجوهكم خيرًا في عيشنا. وقال قتادة: يقولون: إن أصابنا شر فإنما هو من أجلكم، وقال مجاهد يقولون: لم يدخل مثلكم إلى قرية إلا عذب أهلها.(٨٦) جعلوا أسباب شرورهم لوجود المصلحين بينهم، مع أنهم لو تجردوا قليلًا لعرفوا أن وجود المصلحين كان لإسعافهم ونجدتهم وغوثهم، فجعلوا العلاقة معكوسة فوقعوا بالغلط.

وتدخل فيها مغالطة الاختزال وتُسمى أيضًا التبسيط المخل، وهذا يحدث عندما تضع سببًا واحدًا لمشكلة لها أسباب متعددة، فيتجه الحل لهذا السبب ويتناسى الأسباب الأهم، فتضيع الحلول وتتعمق المشكلة وتتمدد.

تاسعًا: (الأنالوجي) الزائف(٨٧): وهي عقد مقارنة بين أمرين ليس بينهما وجه للمقارنة، أو مجرد تشابه سطحي ليس له علاقة بالهدف من الحجة. ﱡﭐ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱠ الزخرف: ٣١ – ٣٢ فيعقدون مشابهةً مفتراة بين الزعامات القبلية ومكرمات عطاءات الله الدينية الربانية؛ فلا يلزم من كونه شريفًا في منزلة معينة في المجتمع انسحاب هذا الشرف لحمل الرسالة.

ومن أشهر الأمثلة على الأنالوج الزائف تلك العبارة الشهيرة: (إنك لا يمكنك أن تصنع عجةً دون أن تكسر بيضًا).

وتكمن المغالطة هنا بلزوم كون الرسول من عائلة معينة؛ درجوا على إسناد المهام العظيمة لهذه العائلة ومحّضوا الشرف فيها ونفوه عن غيرها، ولذلك كان اللازم على الله –بنظرهم– أن تُسند النبوة لأحد العوائل العظيمة بمعاييرهم هم، فلا يمكن تحقيق النبوة إلا من جهة معينة ونسب معين وإلا فإنّ النبوة كاذبة.

---

(٨٦) ابن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ –٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم ٦/ ٥٦٩، دار طيبة (مرجع سابق).

(٨٧) وضعه صاحب كتاب المغالطات المنطقية تحت عنوان: التفكير التشبيهي، عادل مصطفى، المغالطات المنطقية ص١٥٣، فهو الاقتران الخيالي؛ فيُعقد تماثلٌ وهميٌ بين أمرين بمجاز فاسد، وتصوير من غير قواسم مشتركة حقيقية.. وأنالوج: مصطلح يستخدم في عالم الاتصالات و الإشارات الكهربية ذات القيم الكثيرة والمتغيرة، فمن سئل –مثلًا– عن حاله ورد: أنا بخير، والحقيقة أنه لم يعبر عما بداخله تمامًا؛ فلو أثقلت عليه لأخرج لك من المشاعر ما يثقل العاتق؛ فكلمة: بخير تعبر عن حالة الأنالوج، ولكن في علم التواصل الاجتماعي؛ فهي كلمة تطلق علي أي شيء متعدد القيم والأحوال، وعكسه الديجيتال الذي يتعامل مع قيمتين اثنتين فقط في عالم البيانات والإشارات الكهربائية، فإطلاق هذين المصطلحين العلميين على عالم التواصل الاجتماعي من باب التقريب والبيان.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

كشف الآيات القرآنية للمغالطات المنطقية

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الخاتمة

نزل القرآن الكريم للارتقاء بالعقل البشري وترتيب أولوياته، ليتناسق هذا العقل مع الكون والفطرة. وقراءة القرآن الكريم ليست كأي قراءة لأي كتاب؛ إنها قراءة للكون والإنسان، وانعكاس لإرادة خالق الكون والإنسان والمكان والزمان.

ويرى الباحث أنّ القرآن الكريم قد أعطى لقارئه مساحةً من الفهم والوعي واليقين ما تؤهله ليكون حاملًا بحق لواء الدعوة إليه والتبشير بمحاسنه وفضائله، وبالقراءة الواعية لكتاب الله محليً بما صحّ عن رسوله يستطيع المؤمن الحامل للواء الحق أن يكون مسلمًا عدلًا، ينفي عن هذا الدين ما يشاغب به الغالون ويختلقه المبطلون، ويتأوله الجاهلون(٨٨)، وقد لفت انتباه الباحث هذا الكمّ الهائل من صور الحوار المتعددة في القرآن الكريم لجميع مستويات الناس، وشتى مواقفهم من الدين، وبالذات أولئك الذين كانوا يموهون على الناس ويغالطون في حواراتهم وتفكيرهم، وكيف أنّ هذا التغالط في الحوار والتفكير لا زال يستخدم إلى الآن في حوارات الناس وصدّ بعضهم عن دين الله.

فخلص الباحث إلى أنّ لهذا الأمر صدىً ورسائل ضمنية وصريحة للمؤمن بالقرآن؛ بأن يحسن فهم ما عند الآخر غير المسلم والمناوئ لهذا الدين من خصومةٍ ومشنأةٍ، وأنّ ما قصه الله علينا من حوارات وسجالات لأقوام سبقونا تصب في خانة الفهم والوصول لمرتبة أولي الألباب وإزالة الغفلة، ودوام التذكر والتفكر والتعقل ﴿ الأعراف: ١٧٦ ﴿ جم حم خم سم يوسف: ٣ ﴿ هود: ١٢٠ ﴿ طه: ٩٩ ﴿ يوسف: ١١١.

ويوصي الباحث السادة العلماء والباحثين بدوام رصد كل فكر من شأنه توهين عقيدة ويقين المسلم، والسعي الحثيث لمواكبة الأفكار الضالة واستيعابها وحسن الرد عليها بطريقة علمية ومنهجية صحيحة؛ فالأفكار الضالة لا تنام ولكنها تفتر وتتجدد بأثواب جديدة وأساليب عديدة.

---

(٨٨) ورد عن رسول الله ﷺ قوله: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" وقد اختلف أهل العلم في تصحيه وتضعيفه، وصححه الإمام أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) في تحقيق مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ولا يتحقق تمسيك القرآن إلاّ بمعرفة الأفكار الضالة المعادية للقرآن، ومواجهتها بدراسات علمية جادة تكون على مستوى ورفعة هذا الكتاب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. فاتح حسني عبد الكريم

Revelation of Quran Verses for Quranic Fallacies

Dr. Fateh Hosni Abdulkareem

- Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences - Majmaah University - Islamic Studies Department – Az Zulfi College of Education

Abstract:

This research unveils the everlasting clash between the right and those who repel or move apart. The researcher demonstrated the tricks of driving away from faith and Quran and how this repellency commenced since the first day of Adam and Satan's descendance from paradise. The researcher concentrated on the method used by advocates of falsehoods in the use of logical fallacies in terms of their discussions with the righteous people to deviate them from the right path to Allah and how the Holy Quran adjusted the perspectives of its followers preparing them well for such misconceptions in order not to be victims of these untruths. Thus, the researcher verified how the Holy Quran noticeably revealed these things for God's people. Besides, the researcher mentioned practical and real examples for this risky style making a good exemplary for the good people to strike out on falsehoods exhibiting their arguments

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المراجع والمصادر:

١) ابن القيم: محمد بن أبي بكر (٧٥١ هـ)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٢)ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (٧٥١هـ)، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣.

٣)ابن القيم: محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٧٥١ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.

٤)ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ) درء تعارض العقل والنقل، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١/ تحقيق: محمد رشاد سالم.

٥) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ) الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت.

٦) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، أنور الباز ، عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣ ، ١٤٢٦ هـ.

٧) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ)، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٨)ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١ هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٩) ابن سعدي: عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٠) ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (٤٢٧ هـ)، المنطق،alwarraq.com .

١١) ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

١٢) ابن عباد: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب (٣٨٥هـ) المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط ١٤١٤هـ، عالم الكتب.

١٣) ابن عجيبة: أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس (١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ـ ١٤٢٣ هـ.

١٤) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكريا (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ.

١٥) ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري (٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر.

١٦) أبو زهرة: محمد أحمد مصطفى أحمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب العقدية ص ٣٥٨، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٧) الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله (١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥ هـ، تحقيق: على عبد الباري عطية.

١٨) البخاري: محمد بن إسماعيل ، (٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٩) بدوي: عبد الرحمن (٢٠٠٢م) مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت.

٢٠) البركتي: محمد عميم الإحسان المجددي (١٣٩٥هـ)، قواعد الفقه، الصدف ببلشرز، ١٤٠٧ /١٩٨٦، كراتشي.

٢١) البزدوي: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (المتوفى: ٧٣٠هـ)، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية ط١.

٢٢) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦ هـ)، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٢٣) التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥.

٢٤) الترمذي: محمد بن عيسى الضحاك أبو عيسى (٢٧٩هـ)، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥) الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (٨٧٥هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض، عادل أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٢٦) الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف (٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٢٧) الحارثي: د. وائل سلطان، علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق، دراسة تاريخية تحليلية، ١٤٣١هـ، جامعة أم القرى.

٢٨) الرازي: محمد بن عمر المعروف بالفخر (٦٠٥هـ)، تفسير الفخر الرازي أو مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

٢٩) رضا: محمد رشيد (١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٣٠) الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت، الطبعة الثانية.

٣١) الزرقا: مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، ١٤٢٥ – ٢٠٠٤.

٣٢) الزرنوجي: برهان الإسلام، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق الشيخ عبد الجليل العطا، دار النعمان ـ دمشق، ط١/١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٣) الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨ هـ) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٣٤) سيمور-سميث: موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيّة، ش، (٢٠٠٩) وآخرون، (مترجم)، (ط.٢)، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص ٣٦٩-٣٧٠.

٣٥) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٣٦) الشنقيطي: محمد الأمين المختار الجكني (١٩٧٤) آداب البحث والمناظرة، دار عالم الفوائد، تحقيق سعود العريفي.

٣٧) الشهرزوري: عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، مكتبة العلوم والحكم، دار الكتب.

٣٨) الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨)، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني .

٣٩) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة لأولى، ١٤١٤ هـ.

٤٠) صليبا: جمال صليبا (١٩٧٦) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني.

٤١) الطبري: محمد بن جرير أبو جعفر (٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠.

٤٢) العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.

٤٣) الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (١٤١٤هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

٤٤) القرضاوي: يوسف عبد الله، العقل والعلم في القرآن الكريم، مكتبة وهبة ط ١.

٤٥) قطب: مذاهب فكرية معاصرة، محمد دار الشروق، ط١، ١٩٨٣.

٤٦) الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى (١٠٩٤هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٦٤٦- ٣٦٩٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

٤٧) مخلوف: حسنين محمد (١٤١٠ هـ)، كلمات القرآن، هيئة الإغاثة الإسلامية، ١٤١٦هـ.

٤٨) المسيري: د. عبد الوهاب (١٤٢٩ هـ) جريدة الاتحاد الإماراتية ٢٣، فبراير ٢٠٠٨.

٤٩) مصطفى: الدكتور عادل، المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة والطبعة الثانية عن دار رؤيا.

٥٠) معلوف: لويس (١٣٦٥ هـ)، المنجد في اللغة من المعاجم والقواميس، دار المشرق، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٦م المطبعة الكاثوليكية، بيروت/ط١٩ .

٥١) المناوي: زين الدين بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٢) الميداني: عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥ هـ)، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، الطبعة الثانية، دار القلم الدمشقية، ١٤١٢هـ.

٥٣) الميداني: عبد الرحمن حبنكة (١٤٢٥هـ)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وبيانها، دار القلم دمشق ط: ١٤١٦هـ.

٥٤) نكري: القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد (١١٥٨هـ)، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢١ هـ الطبعة الأولى.

٥٥) النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،١٤٢٤ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق مفيد قمحية وآخرون.

٥٦) الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (٩٧٤هـ) فتاوى ابن حجر الهيتمي، دار الفكر ـ بيروت.

٥٧) ول ديورانت (١٩٨١هـ)، قصة الحضارة، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.